صناعة

الجواسيس!!

نظرية وخطوات صناعة وانتقاء عملاء المخابرات.. وأشهر أساليب التدريب التي تنفذها أجهزة المخابرات العالمية..

عصام عبد الفتاح

القاهرة – ٢٠٠٨

obeikandl.com

obeikandl.com

مكتبة جزيرة الورد - المنصورة

ت : ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

obeikandl.com

إهـــداء

إلي كل شاب..

.. الوطن بعد الله.. والدين..

وكنوز الدنيا لا تتساوى أن يوصم المرئ بخيانة وطنه..

ومهما كان النظام فاسداً.. والحكام ظالمين.. يبقى الأمل دائمـاً في الله..

فإن لم يصلح من ولّى.. فلندعوه " أن يولي من يصلح "..

لكن.. إلا الخيانة..

عصام..

obeikandi.com

المقدمة!!

ستظل الجاسوسية هي ثاني أقدم مهنة عرفها الإنسان في التاريخ.. وأكثر المهن تشويقاً وغموضاً.. وسيظل الجواسيس أكثر الناس خطراً على مختلف الدول ومصالحها في جميع أنحاء العالم.. فهم بمثابة قنابل بشرية شديدة الأثر.. و تكمن خطورتهم في مقدار المعلومات التي يمتلكونها والوظائف التي يشغلونها.. وبأي حال من الأحوال لا تستطيع أية دولة إطلاقاً تجاهل الجاسوسية.. ويمكننا أن نستعير من القانون تعريفه الشهير للجريمة القائل: (الجريمة ظاهرة إحتمالية في حياة الإنسان.. حتمية في حياة المجتمع) لنعيد صياغتها بهذا الشكل فنقول: (الجاسوسية ظاهرة إحتمالية في حياة الإنسان.. حتمية في حياة المجتمع).

وكل إنسان لديه بشكلٍ أو بآخر ما يستطيع تقديمه من معلومات لمن يُقدّر قيمتها وتكون بالنسبة له ذات أهمية.. وعلي هذا الأساس يمكننا القول إنه وإن كان كل إنسان من الممكن أن يصبح جاسوساً.. إلا أن من يصلح بالفعل لهذه المهنة الاستثنائية هم القلة من هؤلاء.. وهي قاعدة من أهم قواعد عالم الجاسوسية.. لكن تحاط دوماً بالعديد من علامات الإستفهام.. مثل.. من هو هذا الشخص؟.. وما قيمة ما لديه ليقدمه؟.. وكيف يمكن الإستفادة منه.. ثم.. كيف يتم اكتشافه.. وبعد اكتشافه كيف يتم تدريبه.. ثم هل سينجح.. أم يكون مصيره الفشل.. وهي كلها إرهاصات للسؤال المبدئي.. والأهم.. هل يصلح.. أم.. لا يصلح.. فهذا العالم لا يعترف بالفشل.. ولا بالتجريب.. فالغلطة الأولي فيه.. هي الأخيرة.

وكل تلك الأسئلة السابقة.. بالرغم من بساطة صياغتها في كلمات مكتوبة تقرأ علي الورق.. وبين صفحات الكتب.. إلا أنها فقط مجرد توصيف مباشر وسهل لعملية معقدة.. شديدة الصعوبة.. متعددة المراحل والإجراءات.. يتحمل عبء الإجابة عنها أناس علي

أعلي قدر من الذكاء.. والتدريب.. لإنتقاء الأفضل.. وفرز من يصلح.. ممن لا يصلح.. ومؤسسات تمول كل ذلك.. وتدفع بلا حساب.. وهذا بشكل عام علي مستوي جميع أجهزة المخابرات العالمية.. بلا استثناء.

***

ولخطورة طبيعة هذا عمل.. يمكننا القول أن هناك تباين شديد بين العديد من الجواسيس.. ما بين البطولة المطلقة.. والأدوار الثانوية.. فهناك ما نستطيع أن نوّصفهم.. بأنهم مجرد كومبارس علي خشبة المسرح.. بينما هناك طائفة من الجواسيس هم الأبرز علي خريطة الجاسوسية عالمياً.. استطاعوا بحق أن يعيدوا صياغة التاريخ.. فقلبوا موازينه.. وأحرزوا بدهائهم وحيلهم انتصارات عديدة لبلادهم.

الجواسيس وقود الحرب..!!:

والحروب هي الميدان الرئيسي دائماً لعالم الجاسوسية - و إن لم يصبح الأوحد ولا الأهم كرد فعلي منطقي لتطورات تكنولوجية سنتحدث عنها في حينها - فالحرب دائما وقودها الأول هم طائفة الجواسيس.. الذين عادةً ما يطلق عليهم تسمية الطابور الخامس.. يبذلون أقصي ما في وسعهم من جهد لتقديم كل ما يمكن جمعه ومعرفته من معلومات عن الأطراف الأخرى من أحوالهم العامة اقتصادياً.. واجتماعياُ.. وما يملكونه من ترسانة وقواعد عسكرية.. وتلك المهام جميعها لا يستطيع القيام بها إلا جواسيس.

***

فهناك علي سبيل المثال وليس الحصر الجاسوس الشهير (فرانسيس والسينجهام) الذي حارب بضراوة من أجل تأمين عرش الملكة إليزابيث الأولى.. وآخرون كانوا من أهم أسباب انتصار قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية مثل (ريتشارد سورج) وهو الملقب في كتب الجاسوسية بالأستاذ.. وعلي النقيض هناك من تسبب في كوارث

للأجهزة التي يعمل لصالحها مثل جاسوس الموساد الأبرز (ولفجانج لوتز) الذي عمل في القاهرة كضابط ألماني سابق.. وتسبب في ضربة قاتلة للمخابرات الإسرائيلية بغباء وسفه لا يصدر عن جاسوس محترف.. بل وهناك جواسيس تسببوا بنجاحاتهم.. أو إخفاقاتهم.. في إقالة العديد من أجهزة المخابرات.

والفرق بين الفريقين يأتي دائماً من حسن إعداد وصناعة الجاسوس.. فالإعداد الجيد يخلق بلا شك جاسوساً علي نفس القدر.. حتي وإن كانت قدراته الشخصية - وهي من أهم متطلبات هذا العمل - ليست علي مستوي متميز.. والعكس هو الصحيح تماماً.. فمهما كانت القدرات الخاصة للجاسوس متميزة.. ويتسم بسرعة البديهة.. والذكاء الحاد.. إلا أن إهمال تدريبه لا يخلق منه جاسوساً متميزاً علي الإطلاق.

***

ومعظم كتب الجاسوسية - إن لم تكن جميعها - تهتم دائماً بالقصة التي يتعرض لها العميل وتدور حول حياته.. وما مرّ به من مواقف معظمها بالطبع يتسم بالإثارة المستمدة من طبيعة العمل نفسه.. وتتجاهل في نفس الوقت خطوات صناعة الجاسوس.. ومن هنا تبزغ الفكرة الأصلية التي يتصدى لها هذا الكتاب.. وهي (صناعة الجواسيس).. نعرض لها خطوةً.. خُطوة بكل مراحلها.. مع الاستدلال بنماذج تطبيقية من حياة أشهر وأخطر الجواسيس.. وكذلك شرح للفروق بين عمل بعض أجهزة المخابرات.. وكذلك بعض النقاط المشتركة فيما بينها.

عصام عبد الفتاح - القاهرة ٢٠٠٨

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد:

ماذا تعني الجاسوسية..؟

جاسوسية القرن العشرين:

بدأت فكرة تطوير أجهزة المخابرات مع اندلاع الحرب العالمية الثانية حيث بدأ اعتمادها كسلاح فعلي يدرس في المعاهد العسكرية والأكاديمية.. وحدثت ثورة كبيرة في مجال تفعيل دور الجواسيس وتجنيد العملاء المؤهلين لتقصي الأخبار وتحديد المنشآت المهمة في الدول المستهدفة.. مردها الأول إلي ما حدث أثناء فترة ما يعرف بالحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية بجهازها المخابراتي المعروف بالـ (سي آي إيه C. I. A) من طرف.. والاتحاد السوفيتي سابقاً بجهازه المخابراتي والذي كان يعرف بالـ (كي. جي. بي.. K. G. B) وكانت هاتان الدولتان هما القوتان العظميان في العالم في تلك الحقبة من القرن الماضي.. وهي حقبة نهاية الستينيات والسبعينيات دخولاً إلي منتصف الثمانينيات حيث لم تتوان أي منهما في محاولة تهديد أمن الطرف الآخر للهيمنة على العالم ولإثبات أنها الطرف الأقوى.. ويمكننا القول أن أجهزة المخابرات بعملها التقليدي من إغتيالات وخلافه لم يكن لها دور يذكر في حسم الحرب الباردة لصالح الغرب.. حيث حسمتها عوامل أخرى مثل القوة الاقتصادية.. والتقدم التكنولوجي والتطورات السياسية.. لكن النجاح الحقيقي لأجهزة وأعمال المخابرات تمثل وقتها في منع الحرب الباردة من التطور إلي حرب حقيقية ومدمرة.. ولعل هذا هو ما لفت نظر جميع الدول إلي ضرورة تطوير نظم عمل.. وأهداف المؤسسات التخابرية.

والآن.. لم يعد أحد في هذا العالم يمكنه الإدعاء بأنه يمتلك معلومات سرية.. فمتى ما خرجت المعلومة من العقل وأصبحت مسجلة على أي حاسب آلي فقد أصبحت علي المشاع.. حيث تستطيع أية جهة أو شخص ما لديه القدرة التقنية أن يحصل على تلك

obeikandi.com

المعلومات في لمح البصر.. وأي إنسان اليوم يستطيع أن يتعرف على الشارع ورقم المنزل الذي يعيش فيه أي شخص يحتاج إلي معرفته.. بمجرد أن يعرف رقم تليفونه.. كما أن أي بطاقة عادية من تلك التي تفتح أبواب غرف الفنادق المنتشرة في كافة أنحاء العالم تحمل في شريطها الأسود الخلفي معلومات تفصيلية عن الساكن.. ليس فقط رقم بطاقته الائتمانية.. بل معلومات تفصيلية عن جوازسفره وتاريخ ميلاده وعدد ابناءه.. ومهنته.. وما إلي ذلك.. عندما تقع تلك البطاقة في أيدي غير صديقة تصبح كل تلك المعلومات متاحة.. هذا على مستوى الأشخاص العاديين.

فما بالنا بأجهزة جمع وتحليل ومعالجة هذه البيانات هي شغلها الشاغل والأساسي.. فالحقيقة أن ما نعرفه كأشخاص عاديين من معلومات.. هو جزءصغير مما تعرفه تلك الأجهزة المختصة.. حيث أصبح العالم كله بالفعل قرية صغيرة يستطيع أي إنسان أن يركب صاروخ التكنولوجيا ليخترق به في جزء من الثانية حاجزا الزمان والمكان.. لينتقل من شرق العالم.. إلي غربه.. ومن شماله.. إلي جنوبه.. كل ذلك بضغطة إصبع علي لوحة المفاتيح الخاصة بأي كمبيوتر متصل بشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

ولنضرب علي ذلك مثلاً شديد الشيوع حالياً.. ويتباهى به صانعوه وهم الأمريكان.. حيث تحتفظ إدارة الهجرة في الولايات المتحدة وفي غيرها من الدول الكبرى بمعلومات تفصيلية تقريباً عن أي شخص في العالم.. تحصل عليها بطرق مختلفة منها تقديم طلبات الزيارة.. أو الدخول إلي الحواسب المركزية المختلفة في عدد من الدول التي تحتفظ بمعلومات عن المواطنين.. ولعل أفضل دليل علي ذلك المذبحة التي حدثت عام ٢٠٠٧ في مدينة فرجينيا الأمريكية.. والتي راح ضحيتها عدد كبير من الطلاب.. فمعظم المعلومات التي توفرت عن القاتل بعد انتحاره جاءت من خلال أجهزة الكمبيوتر

الشخصي الخاص به.. [١] فالكمبيوتر والتليفون المحمول وكثير من وسائل الاتصال الحديثة هي بمثابة (جاسوس مصاحب) للشخص طوال فترة استخدامه إياه.

.. كما أن نقل تلك المعلومات يتم إما بالتراضي أو ربما بالقرصنة.. مثلما حدث في قضية مهندس الطاقة الذرية المصري محمد سيد صابر الذي تمكن من دس برنامج حاسب آلي على أجهزة الحاسب الخاصة بهيئة الطاقة الذرية.. مما أتاح للمخابرات الإسرائيلية الإطلاع على المعلومات الخاصة بنشاط الهيئة.. وتكشف أسباب الحكم في قضيته[٢] عن مفاجآت خطيرة وجرائم عديدة ارتكبها الجاسوس المصرى في حق وطنه حينما اخترق الشفرة السرية التي تنظم عمل المفاعل النووى بأنشاص.. وتدخل في نظام التشغيل بما قد يعرض المفاعل للخطر والانفجار في سبيل الحصول على المعلومات التي طلبها منه الموساد.

وأشارت المحكمة لجزئية هامة جداً.. حيث أكدت أنه لولا الإهمال والتردي داخل تلك الهيئة لما تمكن المتهم من اختراق الشفرة السرية التي هي من أهم وأخطر أسرار المفاعل النووي بأنشاص والإطلاع على ما يدور بأحشاء هيئة الطاقة الذرية بقصد تنفيذ التخابر مع المخابرات الإسرائيلية وتسجيلها على C.D.

وفجرت حيثيات الحكم مفاجأة مثيرة عندما أدلى المتهم محمد سيد صابر باعتراف خطير مؤكداً أن ضابطي الموساد طلبا منه أن ينقل نفسه من هيئة الطاقة الذرية إلي الأمان النووي لأن لهم عملاء داخل هيئة الطاقة الذرية ويفتقدون إلي عميل داخل الأمان النووي..

١- تسعي كافة الدول حالياً على اختلافها توجهاتها لسن تشريعات تجبر الشركات الالكترونية الخادمة للبريد الالكتروني - معظمها أميركية - أن تخزن هذا البريد بين الأفراد أو المؤسسات للعودة إليه عند الحاجة ...
٢- القضية نظرتها محكمة أمن الدولة العليا طوارئ برئاسة المستشار محمد رضا شوكت وآثارت رود فعل واسعة .. ونتعرض لها بالتفصيل فى باب نماذج تطبيقية بآخر الكتاب.

obeikandl.com

وإذا صدق الاتهام الموجه للمهندس المصري.. فإن برنامجاً صغيراً يدخل في أي أجهزة كمبيوتر سواءاً أكان شخصياً أو تابعاً لمؤسسة أو إدارة حكومية.. يستطيع أن ينقل كل ما يحتويه ذلك الكمبيوتر إلي مكان آخر بعيد أو قريب في نفس اللحظة.

مما يعني أنه بالفعل لم يعد أحد يملك أسراراً خاصة به.. مثلما كان الحال فيما مضي.

الإنترنت.. والفضائيات:

ومنذ سبعة عشرسنة فقط عندما بدأت محطة الـ (سي إن إن) الأميركية بثاً تلفزيونياً مباشراً وعلي الهواء من داخل جبهة الحرب بدولة الكويت فيما عُرِف بحرب الخليج الثانية.. بدا الأمر للجميع وكأنهم يشاهدون معجزة.. أما الآن وقد امتلأ العالم بآلاف المحطات التلفزيونية الفضائية في سباق للسيطرة الثقافية والاقتصادية.. أصبحت صناعة المعلومات.. ووسائل الاتصال هما صناعتان تضاهيان كل الصناعات الإستراتيجية الأخرى.. ومن ثم أصبحت فيما بعد شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) هي سيد الموقف بتأثيرها اللا متناهي.. وفي واحدٍ من تصريحاته النارية لم يخجل حسن نصر الله زعيم حزب الله في لبنان عندما قال (إننا نحصل على المعلومات في تصنيع بعض الأسلحة والمتفجرات من الانترنت).. وما قاله نصر صحيح مائة.. في المائة.. بل وهو نفس ما يخجل زعماء بعض المنظمات الأخرى.. سواء أكانت ثورية.. أم كمعظم الغالبية منها إرهابية في التصريح به.. ولكنه حقيقة عالمية.. فقد دارت عجلة الزمن لتغير مفهوم التفوق الغربي البحت في مجالي المعلومات.. والإتصالات إلي مشاركة من جميع الدول بما فيها بالطبع دول العالم الثالث.. وقد تكون المشاركة سلبية.. ولكنها علي كال حال تسمي مشاركة.

***

obeikandl.com

وأمام هذه التطور الرهيب نجد أنفسنا حِيال بعض الاختلافات الجذرية في تناول المفاهيم التعريفية القديمة للـ (الجاسوسية) بشكلها التقليدي.. والتي لم تعد تناسب مستجدات ما أُجمِعَ عالمياً علي تعريفه بأنه عصر ثورة المعلومات.. فلم تعد هناك أسرار يمكن إخفاؤها بشكل مطلق.. ونحن نسمع أو نرى معظم الأحداث تقريباً في وقت وقوعها.. وفي أي مكان من دول العالم.. لكن هنا عقدة القضية ككل.. فالخطأ الشائع أن الجاسوسية هي المعلومة.. يفرض نفسه ليقودنا للتعريف الأهم وهي أن الجاسوسية ليست المعلومة فقط.. فهناك الأهم.. وهو القدرة علي استغلال وتوظيف هذه المعلومة.. وهو ما يقودنا لأهم عناصر اللعبة.. وهو:

حتمية العنصر البشري:

فبالرغم من كل ما ذكرناه يبقي العنصر البشري.. هو الأساس.. فهو الذي يحرك.. ويسيطر علي كل ذلك.. بل ويستطيع أن يوقف تأثيره.. كما مدّ له الحبل.. لأن الأمر ببساطة أن طرف هذا الحبل السري شديد الخطورة يبقي في يد الإنسان الذي صاغ بعقله كل هذا.. ويستطيع بعقله أيضاً أن يمحوه في لحظة.. فلم تعد الجاسوسية تعني في عالم اليوم مثلما كانت تعني فيما مضي وجري توصيفها علي أنها عيون مفتوحة وآذان تسمع خلف الجدران.. بقصد توصيل المعلومة للباحث عنها.. فالمعلومة بسبب ما أشرنا إليه من وسائل الاتصال الحديثة.. أصبحت متوفرة في يد الجميع.. لكن من يستطيع توظيفها لصالحه يبقي هو الأقوى.. والأكثر استفادة.

***

الفصل الأول..

أنواع الجواسيس..

وطُرق اختيارهم!!

obeikandi.com

العميل المخابراتي هو أولاً وأخيراً تاجر..

بضاعته المعلومات.. يبيعها لمن يُقدِر الثمن.. ويدفع لـه..

لكنه ليس كأي تاجرٍ آخر..

فهو تاجر يحمل عمره على يد.. وعلى يده الأخرى كفناً نسجت خيوطه مما يقدمه للآخرين من معلومات..

ويوم يوقع رسمياً وثيقة انضمامه لهذا العالم الخطير.. يوقع معها فى نفس اللحظة شهادة وفاة مؤجلة المراسم.. إلى حين..

وللجواسيس تصنيفات معروفة.. فإما أن يكون الجاسوس ابن البلد ويقوم بالتجسس لصالح دول خارجية مقابل مبالغ مالية يتم الإنفاق عليها..

وإما أن يكون عميلاً أجنبياً تتم زراعته في الدولة المستهدفة..

وآخرهم وأخطرهم في نظر الخبراء السياسيين هوالعميل المزدوج والذي يزود كلا الطرفين بالمعلومات المطلوبة منه مقابل الاستفادة منهم بمردود مادي و خلافه.. و تعنى تسمية " العميل المزدوج " فى عالم المخابرات الكثير.. فهناك فى قمة الهرم المخابراتي يسكن ملوك عالم الجاسوسية.. وهم أولئك الأشخاص الذين تطلق عليهم تلك التسمية.. والتي يحتلون بناءاً عليها صدارة تصنيف العملاء فى هذا العالم المثير.. وكما قلنا سابقاً أن أى شخص يمكن أن يصبح جاسوساً.. لكن بالقياس نفسه لا يصلح أي شخص للعب دور العميل المزدوج.. وتعنى التسمية إن من يحمل هذا اللقب ليس جاسوساً عادياً.. إنما هو عميل فوق العادة ويتطلب إعداده للقيام بمهامه المكلف بها تدريبات ونفقات مادية عالية.. فضلاً عن - وهذا هو الأساس فى الاختيار- امتلاكه الفطري لقدرات خاصة من الإستعداد والذكاء الشخصي والحرص المتناهي حتى يستطيع خداع الأجهزة التي يعمل ضدها.

عملاء المهام الخاصة:

وهناك نوعية أخري من الجواسيس يطلق عليهم تسمية (عملاء المهام الخاصة).. وطبيعة عمل تلك الطائفة كانت وستظل دائماً من أهم مظاهر العمل المخابراتي.. وهي تتعلق بتصفية الخصوم والمعارضين السياسيين لأنظمة الحكم.. سواءاً في الداخل.. أم الخارج.. لكن هذه المهام الحساسة.. تحتاج عملاء من نوعيات خاصة جداً.[1].

الخطوات الأساسية لصناعة الجاسوس:

إذن كما قلنا (العنصر البشري) هو أُس عمل أجهزة المخابرات العالمية.. وهناك ست خطوات أساسية أتفقت معظم أجهزة المخابرات علي اعتبارها هي أسس صناعة الجاسوس.. وهي بالترتيب كالتالي:

١- انتقاء الجاسوس..

٢- تقييمه..

٣- تجربته..

٤- تدريبه..

١- لم يعرف التاريخ نظام حكم سخّر أجهزته المخابراتية لتصفية مناهضيه مثل النظام السوفيتي .. خاصةً في أعقاب الحرب العالمية الثانية.. وكأن الهدف الرئيسي الذي من أجله أسس الروس الـ (كي. جي.بي) هو البحث عن هذه العناصر وتحديد أماكنها وجمع المعلومات عنها تمهيداً لاغتيالها.. غير أن تنفيذ عمليات الاغتيال نفسها كان من مسؤولية إدارات داخلية أخري تم إنشاءها خصيصاً لهذا الغرض .. ويذكر لنا تاريخ المخابرات أن عدد «الأهداف» التي تم مطاردتها وتعقبها وتحديد مواقعها بلغ حوالي ٣٦ هدفاً .. من بينهم ضباط جيش عاديين مثل القبطان «شادرين » قائد الطرّاد الذي فرّ من أسطول البلطيق .. ولجأ مع عشيقته إلي السويد طالباً اللجوء السياسي .. وكان من الأهداف أيضا قادة سياسيين وزعماء دول تتولى تحديدهم أجهزة القيادة السوفيتية العليا .. مثل شاه إيران الذي فشلت محاولتان قام بهما الجهاز لاغتياله ..بينما نجحت محاولة اغتيال رئيس الوزراء الأفغاني في قصره عام ١٩٧٩ في كابول .. ونسبت لنفس الجهاز محاولات اغتيال زعماء بعض الدول في الشرق والغرب (من بينهم بابا الفاتيكان نفسه).

obeikandi.com

٥- تشغيله..

٦- قبل أن تأتي المرحلة الأخيرة.. والتي تم وضع عدد من السيناريوهات المناسبة لكل احتمال ممكن الحدوث ووفقاً لـه يتم رسم طريقة إنهاء التعامل مع الجاسوس..

.. ونتحدث عبر الصفحات القادمة عن كل عنصر من تلك العناصر على حِدا.

انتقاء الجاسوس.. وتقييمه؟

هـذه الخطـوة تقـوم علـى تحديـد الأشـخاص مـن النوعيـة ذات الإسـتعداد الفطـري للتجسس.. ويقوم رجال المخابرات بالاختلاط مع المتواجدين في الدائرة التي يعملون بها أملاً في اكتشاف عملاء محتملين.. ويتم التركيز عادة على المسئولين في الحكومات المحلية.. وأفراد القوات المسلحة.. في البلد المضيف هذا إذا كان نطاق البحث خاص بأحد الأجهزة خارج دولته الأصلية.. ذلك لأن الأشخاص الآخرين اللذين يعملون في مهن أخرى حتى وإن كانوا قابليين للتجنيد لا يطلعون عادة على المعلومات الاستراتيجية عالية المستوى التي تسعى لها أجهزة المخابرات.

الكشافين:

ويعمل معظم هؤلاء الكشافين في السفارات التابعة لدولهم لأن الستار الدبلوماسي يوفر لهم الفرصة المناسبة للوصول إلي أهدافهم بسهولة.. كما يوفر لهم الغطاء الدبلوماسي قدراً كبيراً من الحماية المرجوة.. وحيث تتميز حياتهم بالعديد من الفرص المناسبة للاحتكاك بالعاملين في نفس المجال.. والوصول إلي الأهداف والبعثات الدبلوماسية المماثلة.

وهناك وظائف رسمية.. وأخرى غير رسمية تمنح لعملاء الإستكشاف ليتمكنوا من خلالها أداء المهام الموكلين بها.. كأن يكونوا مثلاً طلاباً بإحدى البعثات التعليمية.. أو مراسلين صحفيين جوالين.. أوحتى رجال دين.

إعداد العنصر المخابراتي (الكشاف):

ولخطورة مهام الكشاف يتم إعداده داخل أروقة أجهزة المخابرات بدقة شديدة.. ويتم انتقاء المتخصصين في هذا العمل ككل بدقة أشد.. يؤكد (جيفري ريشيلسون).. الكاتب والمؤرخ الأمريكي المتخصص في تاريخ التجسس.. أن هناك فرقة خاصة في المخابرات الأمريكية تسمي (SAD) أنشأت حديثاً. وتختصّ إعداد العنصر المخابراتي بشكل جيد.. وبما يتناسب مع حساسية الأعمال المنوطة بهم.. وتضم هذه الفرقة ٢٠٠ ضابط تم تقسيمهم على شكل مجموعات محددة هي:

- مجموعة العمليات الخاصة.

- مجموعة تدريب الأجانب.

- مجموعة الدعاية والعمل السياسي المختصة بمعالجة المعلومات ونشر المعلومات المطلوبة.

- مجموعة الكومبيوتر التي تختص ببناء قاعدة معلوماتية خاصة.

- ثم مجموعة إدارة الممتلكات ويطلق عليها اختصاراً مسمي (PMS) التي تختص بترتيب تأسيس شركات تجارية أو شرائها وإعداد المكاتب التي تمنح غطاءً مناسباً لضباط فرقة (SAD).

ويجري تجنيد هؤلاء الضباط من بين العسكريين الذين تقاعدوا أو استقالوا من الجيش.. أو الذين عملوا خارج الولايات المتحدة في مهام خاصة.

دراسات مسبقة:

ولا يسير الأمر هكذا عشوائياً.. إنما يتلقى الكشاف تعلميات تستند إلي دراسات

obeikandl.com

يقوم بها خبراء جهاز المخابرات الذي يعمل لصالحه حول نوعية الأشخاص الذين تضمهم الشريحة الاجتماعية والفئوية التي من المفروض أن تكون هي دائرة بحثه.. وتتفاوت شخصية الجاسوس المحتمل بين بلدٍ وبلد.. وبين حالة وحالة.. غير أنه تم تحديد أصناف معينه لأنواع العملاء سريعي التأثر الذين تفضلهم أ جهزة المخابرات.. وهم عادةً ما يكونوا من غير الراضين عن أنظمة الحكم في بلدانهم.. ولا يؤمنون بسياساتها.. فمثل هؤلاء هم أكثر الفئات استعداداً للعمل بإخلاص.. أكثر من الفئة الأخرى التي تحركها دوافع مادية بحتة.. وإن كان من المسلم به أن المال يساعد كثيراً في تجنيد العملاء.. وعلى الأخص في بلدان العالم الثالث حيث الفقر دائماً.. كالماء والهواء لكثير من شرائح تلك المجتمعات.

وا لعملاء الذين يتم تجنيدهم من خلال الشق الثاني.. تتعامل معهم أجهزة المخابرات بحرص شديد.. حيث الخشية من أن يتحول في لحظة إلي هدف بالنسبة لأجهزة مخابرات أخري تستطيع شرائه بالمال.. ويكون في الغالب أقل تأثراً وشعوراً بالذنب.. بينما العميل الذي يكون هدفه عقائدياً (سواء كانت عقيدة دينية.. أم سياسية) يشكل هدفاً مضموناً لجهاز المخابرات الساعي لتجنيده.. فالقضية بالنسبة لـه مبدأ.. وعقيدة.. وهي من الأشياء التي نادراً ما تتبدل في حياة الإنسان.. ولا تباع.. ولا تشتري بالمال.. ويعتبر مثل هذا العميل (الخارج على حكومته داخل بلاده) صيداً ثميناً للعاملين في مختلف أجهزة المخابرات.. كذلك هناك نوعيات أخري دائماً ما تكون تحت المنظار بالنسبة لجميع أجهزة المخابرات.. وهم طائفة المسئولين الذين يعيشون حياة باهظة النفقات ولا يستطيعون المحافظة على مستواها عن طريق دخولهم العادية.. أو أولئك الذين يعانون من نقاط ضعف واضحة لا يستطيعون السيطرة علي أنفسهم حيالها.. ويمكننا أن نحصر ذلك في طائفة الباحثين لحد الإدمان عن المال.. أو المخدرات بكافة أشكالها.. وأنواعها.. ثم أهم.. وأخطر نقاط الضعف.. وهو الجنس[١].. ولا يبحث رجل المخابرات دوماً عن

obeikandi.com

عملاء محتملين بين اؤلئك الذين يشغلون مناصب ذات أهمية.. ويعتبر الطلاب خاصة في البعثات التعليمية الخارجية هم أهدافاً ذات قيمة عالية.. وعلى الأخص في بلدان العالم الثالث حيث يرتقي خريجو الجامعات مناصب حكومية رفيعة بعد تخرجهم.. وهنا يتم التركيز وتحديد حيز البحث داخل أوساط الجامعات التي يكثر فيها الطلاب الأجانب.. ومن ثمّ التركيز على استقطاب وتجنيد أساتذة الجامعات.

المؤسسات العسكرية:

وتبدي أجهزة المخابرات اهتماماً خاصاً في البحث عن عملاء داخل القوات المسلحة لأن العسكريين هم العنصر المتحكم في هذه البلدان والمسيطر عليها. ومن هنا جاء التركيز على مدارس القوات المسلحة ومعاهد التدريب التي تستقبل الضباط الأجانب في دوارت تدريبية..

تقييم الجاسوس:

بعد انتقاء الجاسوس المحتمل وترشيحه من قبل الكشاف المخابراتي.. يقوم جهاز المخابرات بعمل دراسات دقيقة عنه لتقرير ما إذا كان سيصبح في وضع يستطيع معه تقديم معلومات مفيدة أم لا؟.. والخطوة الأولى في هذه العملية هي البحث والتدقيق في ماضي هذا الشخص بالرجوع إلي أخبار مفصلة في ما لدي الجهاز من معلومات.. فمثلاً كما قلنا من قبل فإن المخابرات المركزية الأمريكية لديها ما يسمي بـ (بنك المعلومات) الذي يتضمن معلومات عن الملايين من الأشخاص في العديد من الدول.. فإذا عُثر على أي معلومات عن العميل المرتقب يتم نقل هذه المعلومات فوراً إلي ضابط الميدان الذي يواصل في غضون ذلك دراسة احتمالات التجنيد.. ويقوم بتحريات خفية لرسم الصورة الحقيقية عن العميل.

تحت المراقبة:

أما المؤكد.. وفي كل أجهزة المخابرات العالمية فإن الشخص المرشح لابد من وضعه تحت المراقبة لمعرفة المزيد عن عاداته وآرائه.. ثم تبدأ دراسة دقيقة لمعرفة الدوافع وراء احتمال قبوله للعمل كجاسوس.. وهل ستكون عقائدية أم نفسية.. أم مادية.. و إذا لم يكن لـه مثل هذا الدافع فأى احتمال بديل سوف يلجأ إليه جهاز المخابرات لإجباره علي قبول التعاون معهم.. والوسائل الأخرى عديدة.. ومتنوعة كالتهديد.. والضغط.. وعلى الضابط المسئول عن العملية أن يقرر مدي صلاحية هذا الشخص.. ثم إمكانية إنقلابه عليهم ليتحول إلي عميل مزدوج.. وعند انتهاء فترة تقييم العميل التي قد تمتد أسابيع.. أو أشهر تقرر الكوادر الرئاسية المباشرة لفريق العمل بالتشاور مع عناصر المراقبة.. والمتابعة الميدانية متي يجب الإتصال مع العميل المرتقب كي يبدأ العمل.. فإذا كان القرار ايجابياً فمن الطبيعي أن يتصل رجل آخر من الجهاز بالهدف.. ولا يتصل به عادة الرجل الذي اكتشفه أو الذي قام بتقييمه.. ويتم ترتيب لقاء بصور مختلفة حسب ظروف كل عملية للإجتماع بالعميل المرتقب.. ويتم التعارف بين الضابط المكلف بتنفيذ العملية مع هدفه وفقاً لظروف يُعد لها إعداداً دقيقاً.. ويتم تأمين المكان.. ومراقبته جيداً.. وعمل أكثر من خطة بديلة تحسباً لأية احتمالات واردة.. بالشكل الذي يسمح لهم بالسيطرة علي الموقف.. وتهريب عنصرالتجنيد المباشر في حالة وقوع ما ليس في الحسبان.. وإذا حدث.. وكان العميل المرتقب ينتمي لصفوف المعارضة في بلده فإن عنصرالتجنيد غالباً ما يبدأ حديثه بالكلام المعتاد.. والمكرر عن المبادئ التي يجب أن يلتزم بها المواطن نحو وطنه وعن ميول أخرى أيديولوجية ويقترح وسائل يمكن للرجل بها أن يساعد بلاده وشعبه.. أما إذا أتضح أن العميل المرتقب يتميز بالضعف تجاه المال فإن الضابط يلعب على هذا الوتر مؤكداً أنه لديه وسائل متعددة لكسب مبالغ كبيرة من المال بسرعة وبسهولة.. ويدعوه ليشاركه فيها.. أما إذا كان العميل المرتقب

obeikandi.com

يهتم بالسلطة.. أو كان واقعاً تحت تأثير (الجنس أو المخدرات) أو لديه مشاكل أسرية.. أو أمنية.. ويريد الهروب من بلاده والابتعاد عن عائلته ووضعه الاجتماعي.. فإن عنصرالتجنيد يكون قد أعد من قبل سيناريوهات خاصة بكل حالة.. ينفذها حرفياً من خلال أولي تلك اللقاءات.. التي تكون ذات أثر كبير جداً في خط سير العملية ككل.

وسائل الإخضاع:

ومن مهمة عنصر التجنيد تحديد السبيل الذي من خلاله يتم التأثير في العميل المرتقب.. وإجباره علي الإنضمام إليهم.. وإذا استنتج جهاز المخابرات أن العميل من تلك النوعية التي تخشى التهديد والابتزاز.. يتم رصدو أو التقاط دليل ما يورطه.. والعمل علي إجباره بالعمل لصالحهم ملوحين له بالتهديد باستخدام هذا الدليل ضده.. والتشهير به في حالة رفضه.. وأحياناً يتم تسجيل اللقاء الأول وتصويره وهو يتلقى منهم أموالاً ما.. أو التسجيل له وهو يهاجم نظام الحكم في بلده أما بواسطة أجهزة تسجيل أو باتباع وسيلة أخرى كالتصوير أو التقاط أي شيء من متعلقاته قد يمثل دليل يستعمل ضده في الوقت المناسب.

بعد الموافقة:

وبعد أن يقبل العميل المرتقب العرض المقدم إليه بالعمل لصالح الجهاز سواء بالضغط.. أو الإقتناع.. يخوض عنصر التجنيد في تفصيلات الترتيبات فيعرض عليه راتباً مغرياً يتسلمه عند بداية كل شهر.. يحدد هذا الراتب لكل عميل وفقاً لوضعه الاجتماعي.. وغالباً ما يُدفع له منه جزءاً شهرياً فقط.. والباقي يوضع بإسمه في حساب سري بأية دولة تتمتع بنوكها بخاصية سرية الحسابات [١]؟.. ويعود السبب في ذلك إلي منع العميل من تبذير الأموال بشكل قد يلفت إليه الأنظار.. ومن القصص الشائعة في كتب المخابرات قصة ذلك الجاسوس الذي استطاعت المخابرات الأمريكية في

الخمسينات تجنيده.. وكان يعمل ضابط مخابرات في أوروبا الشرقية وتحديداً في النمسا.. وكان معروفاً عنه كراهيته لنظام الحكم في بلده.. أي أن دافعه للعمل مع الأمريكان كان دافعاً عقائدياً بالأساس.. ومع أنه كان أساساً ضابط مخابرات.. ولديه وعد صريح براتب كبير.. ومكافأة أكبر عند انتهاء العملية التي سيلجأ بعدها إلي الولايات المتحدة.. وامتناع الضابط المسئول عنه عن دفع أية مبالغ مباشرة له في فيينا حتى لا يلفت أنظار الخصوم إليه.. ونظراً لخبرته في هذا المجال قدّر العميل تماماً جدوى هذه الاحتياطات.. لكنه فجأة تجاهل كل هذا وأصرّ علي أن يأخذ مبلغاً من المال كدفعة من حسابه دون أن يبين السبب لذلك.. وخيرهم بين استمراره في العمل.. أو إعطاءه المبلغ الذي طلبه.. وبعد أن تشاور هذا الضابط مع رئيسه المباشر.. ورَفَع الأمر للرئاسة تقرر إعطاء العميل المال علي وعدٍ منه بأنه لن يقدم علي عمل طائش ينطوي على خطورة قد تؤدي لكشف أمره.. لكنهم فوجئوا به في نهاية الأسبوع التالي يروح ويغدو في نهر الدانوب في زورق خاص اشتراه بهذا المال.. وبعد بضعة أيام التقي بضابط متابعته الذي نهره وطلب منه التخلص من القارب لأنه لا يمكن لرجل مثله يعيش في ظروف مادية متوسطة أن يشتري مثل هذا القارب من راتبه.. ووافق العميل على ذلك قائلاً أنه كان يحلم منذ أن كان صغيراً بأن يملك قارباً.. أما الآن فقد تبخرّ ذلك الشوق وهو مستعد تماماً للتخلي عن القارب.. لذلك لابد من إحكام القيد على العميل.. حتي لا يثير أية شبهات حول نفسه قد تفسد المهمة من الأساس.

الحماية:

يتعهد عنصر التجنيد للهدف بأن يضمن له جهازه المخابراتي سلامته هو وأفراد أسرته في حالة تعرضه لمشاكل مع الأمن في بلاده.. وحمايته في حالة انكشاف أمره.. وكلما كان الهدف ذو حيثية.. وأهمية خاصة في مجاله وبلده.. كلما كانت تلك الوعود أكبر.. وتحتمل التركيز عليها بشكل أكثر ليس في اللقاء الأول فقط.. ولكن طوال فترة

التجهيز الأولي.. حتي يطمأن الهدف تماماً.. ويحاول عنصر التجنيد حمل العميل الجديد لدى موافقته علي العمل بالتوقيع على أوراق تربطه رسمياً وبوضوح مع جهاز المخابرات.. وهي بمثابة عقد عمل يمكن استعماله في وقت لاحق لتهديد العميل الذي يقوم بفضحه إذا هو توقف عن العمل دون الإتفاق معهم مسبقاً علي ذلك.

المهمة الأخيرة:

والمهمة الأخيرة لعنصر التجنيد الذي ينتهي دوره عند هذا الحد هي تهيئة موعد مناسب للإجتماع بين العميل الجديد ورجل جهاز المخابرات العامل في تلك البلاد الذي سيكون مسئولاً عنه و كثيرا ما ينطوي هذا على إشارات متفق عليها سلفاً ومن الأساليب المتبعة مثلا إعطاء العميل إشارة معينة ليرتديها في مكان ظاهر بملابسه.. ويتم إعلامه بأن رجال يحملون علامة مماثلة سوف يقتربون منه.. أو إعطائه كلمة سر ويقال له أن ضابطه سيتسلمها في وقت لاحق لتعريف نفسه إليه. وحين يتم الإتفاق علي كل هذا يترك عنصر التجنيد المكان ويغادره بأسرع ما يكون.

***

obeikandl.com

الفصل الثاني:
تجربة الجاسوس..
وتدريبه؟

obeikandl.com

مهام تجريبية

ومتى تم تجنيد الهدف.. وأصبح عميلاً يبدأ الضابط المسئول عنه اختبار ولائه ومدى الاعتماد عليه.. فيعهد إليه بمهام معينة تعطي لـه.. وفي حالة قدرته علي تنفيذها بالشكل المطلوب تكون بشائر الدلالة على ولائه وإخلاصه قد توفرت.. شكل مبدئي.. كما تعتبر التكليفات الأولي بمثابة قياس للتدليل علي قدراته الخاصة.. وعادة ما تكون تلك التكليفات نتائجها معلومة مسبقاً.. لكن تستخدم في نفس الوقت لقياس مدي مصداقية العميل الجديد.. كأن يُطلب من العميل مثلاً جمع معلومات عن مكانٍ ما لدي الجهاز معلومات مسبقة عنه.. فإن لم تتفق المعلومات التي يأتي بها الهدف مع المعلومات المتوفرة يفسر ذلك بأن العميل إما أن يكون غير كفء في أداء عمله.. أو أنه تحول لعميل مزدوج.. يحاول أن يخدع ضابط متابعته.. ويظل العميل خلال فترة الاختبار تحت مراقبة دقيقة ترصد معها حركاته وسكناته..

الكشف عن الكذب:

اتفقت معظم أجهزة المخابرات العالمية علي ضرورة إخضاع عملاءها.. خاصةً في بدايات تشغيلهم.. لجهاز الكشف عن الكذب.. وتبني نظرية عمل هذا الجهاز.. علي تبعية انتظام النبض الطبيعي للإنسان مع حالته العصبية.. بمعني أن التوتر يزيد من معدل ضربات القلب.. وبالتالي من زيادة واضطراب النبض.. والمعروف أن لجوء الإنسان للكذب يؤثر بدرجات مختلفة علي حالته العصبية وبالتالي علي معدل النبض ارتفاعاً.. وانخفاضاً.. علي عكس الصدق الذي لا يؤثر إطلاقاً في ذلك.. ويبدأ الجالس علي جهاز كشف الكذب بتوجيه أسئلة اعتيادية للخاضع للكشف.. مثل اسمه.. واسماء ابناءه.. ووالده.. ووالدته.. وغيرها.. ثم يقيس المنحني البياني لإجاباته التي لا شك في صحتها.. ثم يبدأ الجالس علي الجهاز بتوجيه أسئلته الأخرى التي بناءاً علي تحليلها يتم تحديد مدي صدقه أو كذبه.

مرحلة التدريب

عندما تنتهي عملية اختبار الهدف تبدأ مرحلة تدريب خاصة لإكسابه مهارات معينة تتطلبها طبيعة عمله كجاسوس.. ويختلف نو ع التدريب ومكانه وطبيعته باختلاف ظروف العملية.. ويجب أن يتم التدريب بشكل سري.. ودقيق للغاية.. وهنا تبدأ السمات الخاصة لكل عميل من حيث قدراته ومواهبه.. وثقافته الشخصية في الظهور لتفرض نفسها بالشكل الذي يعبر عن مدي كفاءته.. وتقدمه في برنامجه التدريبي.

وأثناء فترة التدريب يتعرف العميل علي الأجهزة والآلات التي قد يحتاج إليها كأجهزة تصوير لالتقاط صور الوثائق ووسائل الاتصالات السرية والكتابة السرية وغيرها.. ويتم تدريبه علي طريقة استعمال كل منها.. ويقتضي ذلك ضرورة عزل العميل طوال مدة تدريبه التي تتراوح بين عدة أيام وتصل أحياناً إلي شهور.. حسب نوعية المهمة.. والوسائل التي يتم التدريب عليها.. وأولاً.. وأخيراً الكفاءة الشخصية للعميل.. كما يعني ذلك ابتعاد العميل عن أهله ومجتمعه ويطلب إليه في هذه الحالة اختلاق مبررات مقنعة لغيابه هذا.

وتوجد قواعد تدريب خاصة للمجندين الملتزمين بالتواجد في وحداتهم العسكرية.. تكون معزولة عن كل النشاطات الأخرى في معسكرات خاصة.. ويراعي فيها أن تكون الجرعات التدريبية مكثفة.. وتتخلل فترات أجازاته العادية.

وخلال فترة التدريب يجب التأكيد علي أن يلمس العميل الجديد بنفسه.. وبطريق غير مباشر كفاءة جهاز المخابرات الذي يقوم بتدريبه.. وقدرته الفاعلة.. حتي ينمحي تماماً من داخله أية بوادر للتخوف من طبيعة مهمته وحياته الجديدة.. ويقتنع داخلياً بأنه أصبح يعيش حياة أفضل من حياته السابقة.

***

obeikandl.com

الفصل الثالث:

بداية.. ونهاية كل جاسوس!!

obeikandl.com

وسائل الإتصال:

هنـاك طريقتـان فـي العمـل السـري يمكـن تطبيقهمـا علـى عمليـات التجسـس التقليديـة وعلـى العمـلاء بوجـه عـام وهمـا.. الاتصـالات السـرية.. والاتصـالات المباشـرة.. وعلـى الضـابط المسـئول أن يـؤمن بنفسـه وسـائل إتصـاله بالعميـل.. والحصـول منـه علـي المعلومـات التـي يتسـني لـه الحصـول عليهـا.. ومتابعتـه أولاً بـأول بالتعليمـات والتوجيهـات اللازمـة.. وهنـاك العشـرات.. والعشـرات.. مـن تلـك الوسـائل.. تسـتخدم فيهـا طـرق مختلفـة.. ويراعـي تغييرهـا مـن آنٍ.. لآخـر.. للحـد مـن احتمـالات كشـف العمليـة.. ولا توجـد أنظمـة ثابتـة.. أو قواعـد تـتحكم فـي الاتصـال بـين الطـرفين.. لكـن مـا دامـت الأسـاليب المسـتعملة مأمونـة وتفـي بغايتهـا فإن للضابط المسئول حرية الابتكار وخلق طرق جديدة في الإتصال بعملائه.

الإتصال المباشر:

فـي معظـم الأحـوال يُفضـل كثيـراً نقـل المعلومـات بشـكل مباشـر وشـفوي.. مـن العميـل.. إلـي الضـابط المسـئول.. لأن ذلـك يعتبـر أكثـر أمانـاً وسـهولة مـن نقـل هـذه المعلومـات عـن طريـق التراسـل.. وبواسـطة الأوراق الرسـمية.. أو اسـتخدام أجهـزة تجسـس قـد تـدينهم فـي حـال اكتشـاف أمـرهم.. ولكـن تبقـي الوثـائق المكتوبـة لهـا الأفضـلية لـدي أجهـزة المخـابرات التـي تفضـل التعامـل بهـا لإمكانيـة التـدقيق فيها.. ومراجعتها من حينٍ.. لآخر.

الإتصال غير المباشر:

ويفضـل بعـض العمـلاء ألا يكـون اتصـالهم بالضـابط المسـئول اتصـالاً شخصـياً مباشـراً.. لأنهـم يـرون أن كـل لقـاء حتـي وإن كـان سـرياً يعرضـهم إلـي الافتضـاح.. وبالتـالي إلـي السـجن أو مـا هـو أسـوء.. ويفضـلون الاتصـال بأسـاليب

غير مباشرة أو بوسائل ميكانيكية ولكن أجهزة المخابرات تصر بالمحافظة على اتصالاتها الشخصية بين الضباط وعملائهم.. إلا في الحالات التي تنطوي على خطورة.. ذلك لأنه لابد من تقييم ولاء الجاسوس أولاً.. بأول.. وقياس مدى تقدمه في العمل ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بواسطة تلك الإجتماعات التي تعقد بين حين.. وآخر.

وسائل التأمين:

وقد يكون اللقاء المباشر في مواصلات عمومية داخلية.. مثل الباصات.. وغيرها أو منتزه.. أو مطعم.. حيث يقوم رجال مخابرات آخرين بمراقبة المكان جيداً كإجراءات وقائية ضد الخصوم الذين يحاولون التقاط المحادثة.. أو رصدها ويعرف هذا الأسلوب في عالم التجسس (بالمراقبة المضادة).. ويمكن للضابط أو العميل أو أي فرد من فريق المراقبة الإشارة على الآخرين بالمضي قُدماً في الاجتماع أو تفادي كل اتصال أو إلغاء الاجتماع.. كل ذلك عن طريق إشارات خاصة متفق عليها مسبقاً.. وقد تستخدم أجهزة المخابرات من بعض الشقق.. والبيوت وغيرها أماكن خاصة للإجتماعات.. وفي كثير من الأحيان تكون هذه الأماكن تجارية.. كمقار الشركات.. وعيادات الأطباء.. وغيرها ممن لا يلفت أنظار أحد تردد الآخرين عليها.. وفي واقعة ذهاب أشرف مروان لعرض نفسه علي الموساد في الستينيات من القرن الماضى دليل نموذجي علي ذلك.. حيث ذكر الكاتب الأمريكي الشهير هوارد بلوم (فى كتابه عشية الدمار). أن أشرف ذهب إلى العاصمة البريطانية للعلاج من آلام فى المعدة تعتريه من آن لآخر.. واصطحب معه مظروفاً كبيراً فيه بعض الأشعات والتحاليل كان قد أجراها فى القاهرة.. وحجز لدى أحد الأطباء المشهورين فى علاج أمراض المعدة والجهاز الطبى.. وعندما دخل أشرف حجرة الكشف ناول الطبيب

المظروف الذى كان يحمله.. فتح الطبيب المظروف وتغيرت سريعاً معالم وجهه.. ثم أغلق المظروف ثانيةً ووضعه بكل هدوء على المكتب من ناحية أشرف وهو يقول لأشرف أنه قد أعطاه مظروفاً آخر غير المقصود.. فابتسم أشرف وقال له لا خطأ فيما حدث.. فقط عليك أن توصل هذا المظروف بطريقتك الخاصة إلى السفارة الإسرائيلية.. ابتسم الطبيب ببرود شديد معتذراً أنه لايعرف أحداً بالسفارة الإسرائيلية.. تجاهل أشرف ما فعله.. وما قاله الطبيب.. وفاجأه بقوله أنه على علم تام بعمله مع السفارة بدليل زيارة شخصية عربية كبيرة له الأسبوع الماضى فى نفس العيادة ولقاءه مع (ياكوف هيرتزوج) مدير مكتب رئيسة الوزراء الإسرائيلية.. أسقط فى يد الطبيب ولم يستطع الرد.. تركه أشرف وترك له المظروف الذى كان يحمله وذهب إلى حال سبيله بعد أن قام الطبيب بالكشف عليه وكتب له روشتة بها بعض الأدوية عملاً بنصيحة أشرف حتى يبدو الأمر عادياً ولا يشك أحد.

وكل اجتماع بين الضابط المسئول وعميله الخاص.. تنظر إليه أجهزة المخابرات باعتباره موطناً شديداً للخطورة.. خاصةً ما قد يترتب عليه من تعرض أطراف اللقاء لخطر الملاحقة من جانب قوى الأمن المحلية.. أو أجهزة مخابرات معادية.. ولتجنب هذه المخاطر تستخدم وسائل غير مباشرة للإتصال.. والإعداد للقاء.. وتأمينه.. وخاصةً عند تسليم المعلومات.. أو تبادلها بين طرفي اللقاء.. من العميل إلي الضابط المسئول.. أو العكس.. وأحياناً يتم اللجوء لاستخدام شخص ثالث يعمل كوسيط بين الطرفين.. وقد يكون هذا الشخص علي علمٍ بالأمر أو يتم استخدامه دون أن يعلم.. ويقتصر الأمر على أن يقوم العميل بوضع مادة المعلومات في صندوق للبريد في موعد سبق ترتيبه من جانب الضابط المسئول أو الشخص الثالث الذي يستخدم لهذه الغاية.. ومن

Obeikandi.com

بين الأماكن التي تستخدم لذلك صناديق البريد.. أو الفراغ القائم وراء بعض كبائن التليفونات العمومية.. وغيرها.

وهناك أسلوب شائع.. ويستعمل كثيراً.. وهو أسلوب الاحتكاك بالصدفة.. إذ يلتقي بموجبه العميل أو الشخص الثالث بالضابط المسئول أو الشخص الثالث الذي يستخدم لهذه لغاية.. مثل الطريقة التي تم بها اقتياد أشرف مروان للقاء ضابط الموساد الذي تم تكليفه بلقاءه لبدء التعاون بينهما بعد ذهابه لعيادة الطبيب بالشكل المشار إليه سابقاً.. وكان ذلك في لندن.. فعندما كان أشرف يتسوق بعض المشتريات من محلات (هاردوز) ذات يوم اصطدم به أحد الزوار وأخذ يعتذر له وهو يساعده في التقاط ما وقع من يديه على الأرض بينما يخبر أشرف فى نفس الوقت بأنه عليه مغادرة المكان فوراً والذهاب إلى محطة المترو القريبة من المكان ليركب ويتوجه إلى المتحف البريطاني ليقطع تذكرة لدخول غرفة الإطلاع الرئيسية بالمتحف فهناك من ينتظره لأمرٍ هام.. فهم أشرف الرسالة وغادر مسرعاً المحل وبينما هو فى طريقه إلى محطة المترو فوجئ بمن يحيط به ويدفعه بسرعة إلى إحدى السيارات التي كانت واقفة تنتظر بالقرب من المكان.. كان الرجل من الموساد بالطبع.. وأصطحب أشرف إلى مكانٍ ما تابعاً لهم حيث خضع بالتأكيد للعديد من الاختبارات قبل أن يبدأ مشواره معهم [١].

وبعد ثورة الاتصالات بكل وسائلها.. وانتشار.. وتوسع استخدامات شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) تيسر تماماً سبل الإتصال بين العملاء.. وضباط متابعتهم دون أدني خطورة علي حياتهم ما أُتبع في ذلك الإحتياطات اللازمة من استخدامات رمزية.. وشفرات مخصصة.. بحيث لا يفهمها إلا المتعاملون

١- راجع التفاصيل كاملة في كتاب (من قتل أشرف مروان) للمؤلف.

بها فقط.. لأن للأمر أيضاً خطورته في حال اختراق قراصنة الكمبيوتر للبريد.. أو المواقع الإلكترونية التي يتم التراسل بواسطتها.

الإختراق:

وهناك علي سبيل المثال اتجاه جديد داخل أجهزة المخابرات العالمية يقضي باتباع نظام مخابراتي جديد تماماً يقضي بعمل محاكاة دقيقة وحرفية لنظم عمل الجماعات الإسلامية الجهادية [١].. كأن يقيم جهاز المخابرات جمعيات ومنظمات فعلية قائمة بعضها يتم تفعيله.. وممارسة نشاطه داخل العديد من الدول.. وتحت مظلة الإسلام.. وباسم التضامن الإجتماعي والعمل علي نشر البر والتقوى يتم جمع التبرعات والهبات.. وكل هذه المؤسسات تتجمع داخلها وحدات وفرق من أعداد صغيرة من ضباط المخابرات.. يتحدث أعضاؤها اللغات المحلية ويمارسون شعائر الدين الإسلامي وتتوفر في كل منهم حماسة وإيمان بالمهمة المكلف بها تماماً كحماس أعضاء الجماعات الإسلامية الجهادية.. وينتهى نظام العمل بضباط مخابرات متنكرين كرجال أعمال أو صحفيين أو رجال دين.. ومعظم العاملين في هذه المؤسسات من الضباط الصغار الذين يسعون نحو المغامرة والمخاطرة بحياتهم في سبيل إثبات وجودهم.. وهم يرتدون ثياباً إسلامية ويمارسون شعائر المسلمين ويذوبون في المجتمعات الإسلامية والعربية.

وعلي نفس الدرب.. وبنفس الطريقة يتم إنشاء ما يعرف بمنظمات حقوق الإنسان.. والعمل الإجتماعي.. وهذا يقودنا بدوره إلي نقطة هامة جداً في

١- مثل تنظيم القاعدة .. وحزب الله في لبنان .. وغيرها من باقي الأنظمة القائمة علي تيارات دينية بحتة .

obeikandl.com

ترتيب وتسيير العمل المخابراتي وهو ظاهرة التمويل الأجنبي.. التي تنتشر في معظم دول العالم الثالث.

التمويل الخارجي:

ولنأخذ علي ذلك مثال حدث مؤخراً.. فقد أذاعت إحدي محطات التلفزيون الروسية شريطاً تم تصويره بكاميرا خفية يصور دبلوماسي بريطاني ينقب في الأحراش عن شيء مجهول حتي أمسك بيديه شيئاً ما كان يبدو أنه ذهب لإلتقاطه من هذا المكان المعلوم له مسبقاً.. وبعد القبض عليه تبين أن ما التقطه هو قرص رقمي صلب [١] يحوى معلومات استخباراتية.. كما قالت السلطات الروسية في تعليقها علي الشريط.. إلا انه في نهاية المطاف ظهر أن الدبلوماسي البريطاني كان يتعامل مع منظمات خاصة في المجتمع المدني الروسي.. مما حدا بالحكومة الروسية بعد ذلك أن تحظر علي جماعات المجتمع المدني الاتصال بجهات أجنبية أياً كانت.. وقبول التمويل من الخارج.. وهو أمر كان قد تقرر في بعض البلاد العربية.. ودارت محاكمات واتهامات في علاقة البحوث الممولة من الخارج و(الجاسوسية) بمعناها التقليدي [٢].

الإعلانات المستمرة عن العروض السخية التي تقدر بالملايين للبحث عن قيادات إسلامية ماهي إلا احدي الوسائل الحديثة للتجنيد في أجهزة المخابرات العالمية

١- هو ما يدخل في مكونات أجهزة الكمبيوتر ويعرف باسم (الهارد دسك) ..
٢- مثل قصة الدكتور سعد الدين إبراهيم أستاذ علم الاجتماع السياسى بالجامعة الأمريكية في مصر.. وتلقيه معونات من الحكومة الأمريكية تصل لملايين الدولارات .. وكان الإفراج عنه من محبسه في يومٍ من الأيام أحد أهم الشروط التي وضعتها الإدارة الأمريكية لاستمرار دفع المعونة السنوية لمصر.

العلاقة بين العميل ومتابعيه:

وهي من أهم نقاط سير عملية التجنيد بالكامل.. تتوقف المعاملة على قوة العلاقة التي يستطيع الضابط المسئول إقامتها مع العميل.. يقول رجل استخبارات سابق في أحد أجهزة المخابرات أن على الضابط المسئول أن يجمع بين مؤهلات الجاسوس الكامل وطبيب الأمراض العقلية وكاهن الاعتراف.. وهناك مدرستان شائعتان تتحدثان عن كيفية سير العلاقة.. فمثلاً تعتمد المخابرات المركزية الأمريكية علي إتباع منهج تواصلي خاص يحتم على الضابط المسئول إقامة علاقة شخصية وقوية مع العميل ويقنعه بأنهما يعملان معاً كأصدقاء لتحقيق هدف سياسي واحد.. ومهم.. ويوفر مثل هذا الأسلوب قوة دافعة قوية تشجع العميل على ركوب المخاطر في سبيل صديقه.. لكن هذه الطريقة قد تنطوي على خطر قيام ارتباط معنوي.. ونفسي بين الضابط وعميله قد تتسبب في بعض الأحيان في فقدان الطرفين للموضعية المطلوبة لإنجاز مهامهم علي النحو الأفضل.

أما وجهة النظر الثانية فتنادي بأن على الضابط المسئول في الوقت الذي يتظاهر فيه بالاهتمام الشخصي بالعميل أن يعامله معاملة تتسم بالجدية والبعد عن المظاهر العاطفية أو التساهل حيث أنه علي الضابط المسئول ألا يهتم سوي بالنتائج التي يحققها عميله فقط.. وعليه أن يدفع بالعميل إلي أقصى درجات العمل الدؤوب للحصول من خلاله على أقصى ما يمكن من معلومات.. على أن لهذا الأسلوب أيضاً عيوبه.. ذلك لأنه ما أن يدرك العميل أنه موضع استغلال من ضابطه حتى تتقلص همته بسرعة.

إن المخاطر وجو التوتر اللذان تحتمهما ظروف هذا العمل الإستثنائية تلقي بظلالها علي العملاء فيصبحوا دوماً في حالة مزاجية متقلبة.. ويصعب التكهن

بما يدور في خلدهم.. لذا فإنه على الضابط المسئول أن يكون واعياً لأي دلائل تشير لتغير موقف العميل.. أو تهاونه في عمله.. وعليه أن يجمع في أسلوب تعامله مع عميله بين الترغيب.. والترهيب.

تغيير ضابط المتابعة:

وثمة مشكلة كبيرة في معاملة العميل تنجم عن تغيير الضابط المسئول عن متابعته.. ووفقاً لسياسة جهاز المخابرات المركزية الأمريكية التي تقضي باستخدام الستار الدبلوماسي والرسمي لمعظم رجالها العاملين في الخارج أن ينقل الضباط المسؤلين المتعايشين في تلك الدول علي أنهم دبلوماسيين إلي بلاد أخري.. أو عودتهم إلي رئاسة المخابرات في واشنطن بغرض التدريب علي مستجدات.. وتقنيات مخابراتية جديدة من آنٍ.. لآخر.

ويقوم الضابط المنقول بتعريف الضابط الذي سيخلفه إلي جميع عملائه قبل سفره.. ولكن العملاء يترددون حينذاك في العمل مع رجل جديد.. ذلك لأنهم لا يميلون بعد أن أقاموا علاقات مقبولة مع ضباطهم إلي التحول عنهم إلي آخرين.. ويزداد هذا التردد في كثير من الأحيان بسبب تعيين جهاز المخابرات ضباطاً صغار السن لإدارة عملاء قدامى أصبحوا مخضرمين.. فمعظم العملاء يشعرون بأن التعامل مع ضابط تنقصه الخبرة يزيد في احتمالات فشل العملية.. وقد يؤدي ذلك لاكتشاف أمرهم.. وحدوث ما لا تحمد عقباه.. وفي حالة قبول العميل الاستمرار مع الضابط الجديد عادةً يكون المستفيد هو الضابط.. حيث يتمكن بطريق غير مباشر من اكتساب الخبرة اللازمة بسرعة من عملاء لا يحتاجون إلي توجيه.. أما في حالة رفض العميل الاستمرار في العمل فتنجم مشكلة كبيرة.. إما بإخضاع العميل عنوةً للاستمرار عن طريق تهديده بكشف العملية.. أو تصفيته (في حالات قليلة).. أو الموافقة علي إنهاء العملية إذا ما سمحت الظروف بذلك.. وكان قد تلاشي الهدف الأساسي من قيامها.

ولهذا فإن عملية تغيير الضابط المسئول يمكن أن تكون معضلة ولكنها في الغالب لا تؤدي إلي الإضرار بالعملية نفسها.. وأحياناً تتراجع أجهزة المخابرات اضطرارياً.. وفي حالات معينة خاصة في العمليات الحساسة عن مسألة تغيير الضابط المسئول عنها استجابة لرغبة العميل نفسه.. ولكن ليس في حالة أي عميل.. فقط العملاء الذين يتمتعون بمكانه عالية.

إنهاء التعامل مع الجاسوس!!

كل ماله بداية.. لابد أن تكون له نهاية.. وعلي هذا فلا بد لكل عملية مخابراتية من نهاية تتناسب مع مسارها الكلي.. إما أن يضمها ملف في قسم العمليات الناجحة في أرشيف الأجهزة المخابراتية.. أو ينضم ملفها إلي قسم آخر.. قد يكون خاص بالعمليات التي كان نصيبها الفشل لاعتقال العميل.. أو سجنه.. أو حتي إعدامه في حالة اكتشاف أمره.. ومحاكمته.. أو عدم اكتمال العملية لموت العميل بصورة مفاجئة.. لأسباب قد تكون طبيعية أو نتيجة لحادثٍ ما.. أو ما إلي خلافه..

وفي حالة اكتشاف أمر العميل.. والقبض عليه ينصب اهتمام أجهزة المخابرات العامل لديها علي إنكار كل علاقة لهم بالعميل.. حمايةً لمصالح دولهم.

التخلص من العميل:

تضطر أحياناً أجهزة المخابرات إلي إنهاء العملية بنفسها.. والتخلص من العميل. وقرار إنهاء أية عملية تتخذه فقط المستويات العليا في أجهزة المخابرات لأسباب متباينة.. قد يكون من بينها فشل العميل في الوصول إلي المعلومات التي يريدها الجهاز.. أوعدم توافر الحد الأدنى من الثقة في تصرفات وشخص العميل.. مما يهدد العملية بالفشل.. أو يؤدي بطريق غير مباشر إلي فضح.. وكشف عمليات أخري أهم.. وهناك سبب آخر ربما هو أهم الأسباب التي دائماً ما تخشاها أجهزة المخابرات وهو تحول العميل إلي عميل مزدوج.

وفي حالة اتخاذ قرار إنهاء العملية دون تصفية العميل يتم شراء سكوته بالمال.. وإذا اقتضت الضرورة يتم إسكاته عن طريق التهديد.

***

الفصل الرابع:
نماذج تطبيقية من حياة
أشهر الجواسيس!!

في هذا الفصل نحاول التدليل علي ما سبق ذكره من خطوات صناعة الجواسيس التي تتبعها معظم أجهزة المخابرات في العالم.. وذلك من خلال قراءتنا لبعض أشهر قصص الجاسوسية في عالمنا العربي.. والعالم ككل.. وتحليلها في ضوء سير أحداثها..

obeikandi.com

(كالوجين)..
وسياسة تجنيد طلاب البعثات الدراسية!!

إذا تحدثنا عن تجنيد طلاب البعثات.. لا بد أن نتوقف عند واحدة من أشهر تلك العمليات المخابراتية التي تم فيها الاختراق عن طريق تجنيد أحد الطلاب.. وصاحب هذه العملية هو واحد من أشهر عملاء المخابرات الروسية.. بل والعالمية.. ونتوقف عند قصته لنري من خلالها كيفية التطبيق العملي لصناعة الجاسوس.. العميل كان روسي الجنسية يدعي (كالوجين) وبدأت علاقته بالعمل الإستخباري عام ١٩٥٨.. حين جندته المخابرات السوفيتية وهو بعد شاب في الرابعة والعشرين من عمره.. وزرعته ضمن بعثات طلاب برنامج التبادل الثقافي مع الولايات المتحدة.. والتي يطلق عليها إسم السيناتور الأمريكي الراحل (ويليام فولبرايت) صاحب فكرة إنشائها.

بعد عودته لبلاده صعد نجمه في أجهزة المخابرات حتى أصبح مديرًا لإدارة مكافحة الجاسوسية بقطاع العمليات الخارجية برتبة لواء.. ولعب دوراً مركزياً في تنظيم وإدارة شبكة التجسس التي عرفت باسم العميل (جون ووكر).. حتى انتهت خدمته بالإقالة عام ١٩٩٠ لإصراره على المطالبة بإصلاح وتطوير أساليب عمل الأجهزة.. وانُتخب بعد سقوط الاتحاد السوفيتي نائباً في البرلمان الروسي لفترة قصيرة.. وقد سجل قصته في برنامج تلفزيوني تناول فيه بعض جوانب صراع الجاسوسية خلال الحرب الباردة.

وكشف من خلاله النقاب عن العديد من الأسرار لم يتطرق إليها أي فرد من قبل.

ويقول أن التحاقه بالعمل السري جاء بمبادرة شخصية منه رغم اعتراض والده الذي كان ضابطاً سابقاً بجهاز الـ (k. G. B) وأوضح أن قراره ذلك كان

نتيجة الإيمان بالنظام الشيوعي والقيم التي يمثلها (إذن كان دافعه الأول عقائدياً) وكان علي إيمان مطلق بأن العمل في أجهزة المخابرات السوفيتية شرف عظيم لأي شاب يحب وطنه ويسعى إلي خدمته.

اختراق المجتمع الأمريكي:

وتم تكليفه بثلاث مهام محددة داخل الولايات المتحدة.. كانت أولاهاعام ١٩٥٨ حين التحق بجامعة (كولومبيا) لدراسة الصحافة.. وكانت طبيعة المهمة استطلاعية في الأساس.. للتعرف على أساليب الحياة الأمريكية.. وإنشاء أكبر عدد ممكن من الصداقات والعلاقات.. وتهيئة الظروف والبيئة المناسبة للعمل الحقيقي مستقبلاً.

ثم كانت المهمة المخابراتية الثانية في الفترة بين عامي (١٩٦٠ - ١٩٦٤).. تحت غطاء وظيفته الجديدة كمراسل لراديو موسكو في الولايات المتحدة والأمم المتحدة.. وقام خلالها بجمع المعلومات وتجنيد العملاء.. خاصة من الشباب العاطفي المتحمس مثله.. حيث لم يكن وقتها قد تجاوز الثلاثين من عمره.. (عَمِلَّ أيضاً ككشاف).

المهمة الأخيرة:

وبعد ذلك كانت مهمته الثالثة والأخيرة.. والأكثر نجاحاً في العاصمة (واشنطن) عام (١٩٧٠ - ١٩٦٥).. حيث عين نائباً ثم مديراً لإدارة المخابرات السياسية.. وكان يمكن أن تمتد مهمته هذه لسنوات أخرى لولا انكشاف نشاطه المخابراتي بواسطة الصحفي الأمريكي المعروف جاك أندرسون.. ويمضي الجاسوس القديم قائلا: كان غطائه في هذه المهمة.. أو عملي الرسمي الظاهر.. هو وظيفة السكرتير الصحفي للسفارة السوفيتية.. ثم مسئول العلاقات العامة

بهـا.. وقـد نجـح خـلال هـذه السـنوات الخمـس فـي زرع وتجنيدعشـرات مـن العمـلاء الأمـريكيين والأوروبيـين فـي المحافـل الصـحفية والسياسـية للعاصـمة الأمريكيـة.. ونجـح أيضـاً فـي اكتسـاب ثقـتهم واحتـرامهم ببياناتـه الصـحفية المتقنـة.. ومعلوماتـه الدقيقـة.. رغـم أنهـا لـم تكـن أبـداً كـذلك بـالمعني الحرفـي للكلمـة. كمـا شـهدت هـذه الفتـرة أيضـا نجاحـه فـي تأسـيس وإدارة العديـد مـن شـبكات التجسـس الناجحـة.. ومنهـا عمليـة الجاسـوس المعـروف إعلاميـاً باسـم (جـون ووكـر) والـذي نجـح فـي تجنيـده.. واسـتمر يمـد الجانـب السـوفيتي بمعلومـات عـن المؤسسـات الأمريكيـة التـي عمـل بهـا قرابـة ثمانيـة عشـر عامـاً كاملـة.. فـي الفتـرة مـا بـين عـامي (١٩٦٧ و١٩٨٥) بالإضـافة إلـي شـبكات أخـرى اخترقـت العديـد مـن السـفارات الغربيـة فـي العاصـمة الأمريكيـة.. والمجتمـع الصـحفي و الأكـاديمي.. إلـي جانـب القـوات المسـلحة ووزارة الـدفاع بـالطبع.. وكانـت مهمتـه الأساسـية تتعلـق بتـوفير الإنـذار المبكـر للقيـادة السـوفيتية قبـل حـدوث أيـة أزمـات عسـكرية محتملـة.. وكـان ذلـك ترجمـة للمخـاوف المرضـية التـي احتلـت عقـول وقلـوب القـادة السـوفيت مـن احتمـال تعـرض بلادهـم للهجـوم مـن الغـرب.. ولـذلك خصصـت لهـذا الأجهـزة كـل الموارد والإمكانيات المطلوبة لأداء مهامها..

غيـر أن الوجـه الآخـر لهـذه المهمـة المـوازي والمكمـل لهـا.. والـذي ربمـا كـان هـو الأكثـر أهميـة.. فكـان يتمثـل فـي العمـل المـنظم والمخطـط للوقيعـة وزرع بـذور الشـقاق بـين الحلفـاء الغـربيين.. والعمـل علـي إضـعاف تلـك المجتمعـات الغربيـة ومنظماتهـا السياسـية والعسـكرية.. خاصـة دول حلـف النـاتو.. وإضـعاف المركـز الأدبـي والثقـة التـي تحظـى بهـا الولايـات المتحـدة فـي كـل دول وقـارات العـالم.. وجعلهـا هـدفاً تتجـه إليـه الشـكوك والغضـب والمشـاعر العدائيـة لهـذه الشـعوب فـي حالة نشوب الحرب.

ولفجانج لوتز:

عام ١٩٦٥ ألقت السلطات المصرية القبض على فولفجانج لوتز الذي كان قد وصل مصر عام ١٩٦٠ وبدأ في مصادقة كبار المسئولين المصريين وتمكن من زيارة مواقع إطلاق الصواريخ المصرية وجمع معلومات سرية عن الصناعات العسكرية المصرية. وبمجرد القبض عليه.. اعترف بالتجسس لصالح إسرائيل وتمسك بجنسيته كمواطن ألماني وهو ما سمح له بمحامي ألماني ومراقب من السفارة.. وحكم عليه بالسجن مدى الحياة وأفرج عنه عام ١٩٦٨ بموجب صفقة لتبادل الأسرى.

وكان " ولفجانج لوتز" قد ولد في ألمانيا عام ١٩٢١ لأسرة يهودية.. والده كان مخرجا مسرحيا.. ووالدته ممثلة.. وفي عام ١٩٣١ انفصل والداه.. وعام ١٩٣٣ عشية صعود هتلر إلى السلطة في ألمانيا هاجرت والدته إلى فلسطين وأخذت معها ابنها وعملت هناك في مسرح بتل أبيب.. في حين التحق ولفجانج بمدرسة "بين شمين " الاستيطانية وغير اسمه إلى " زائيف جورا " [١].. ومع مرور الوقت أصبح خبيراً في ركوب الخيل وبعد عدة سنوات قبل أن يتم عامه الخامس عشر انضم إلى منظمة الهجانا الأمنية الاستخبارية.. وكانت من بين مهامه حراسة الحافلات المدرعة التي تحمل ما تحتاجه مدرسة بين شمين التي كان يحيط بها العديد من القرى والمدن الفلسطينية الرافضة للوجود الصهيوني في أرض فلسطين.

وفي عام ١٩٣٩ اندلعت الحرب العالمية الثانية وبما أن لوتز كان يتحدث الألمانية والإنجليزية ببراعة إضافة إلى العبرية والعربية رأت القوات

---

١ - زائيف هو الاسم العبري لاسم ولف .. والإسمان بمعنى الذئب

الإنجليزية أنه سيكون عوناً كبيراً لها وتم تجنيده وأرسل إلى مصر وظل هناك طيلة فترة الحرب وكانت مهامه الأساسية تتضمن التحقيق مع أسرى الحرب الألمان هناك حيث كانت مهارته في استخدام اللغة الألمانية عوناً كبيراً له.

حملة السويس:

عقب الحرب عاد إلى فلسطين وشارك في عمليات تهريب الأسلحة لمنظمة الهجانا وعندما أعلن قيام دولة إسرائيل في مايو ١٩٤٨ خدم لوتز كملازم أول في قوات الدفاع الإسرائيلية ولعب أدواراً مختلفة في تنفيذ أكثر العمليات وحشية في الأراضي الفلسطينية.. وبقي في الجيش بعد الحرب وفي عام ١٩٥٦ رقي إلى رتبة لواء وقاد عملية إسرائيلية ضد القوات المصرية في سيناء في عملية أطلق عليها في إسرائيل اسم (حملة السويس).

ومع بداية عام ١٩٥٧ اتخذ القرار بإرساله إلى مصر حتى يمكنه جمع معلومات استخبارية عن المساعدات السوفييتية التي تقدم لعبد الناصر.. ولمصر.

في نوفمبر ١٩٥٩ أرسل إلى ألمانيا بعد عام من تنقله من مكان إلى مكان حتى يصعب اقتفاء خطواته ثم أرسل مرة أخرى إلى مصر ووصل هناك في ديسمبر ١٩٦٠ وسرعان ما تمكن من إقامة العديد من الاتصالات المهمة حيث ذهب إلى نوادي الفروسية التي كانت مكان تجمع أهم القيادات العسكرية المصرية وترددت الأخبار عن الثري الألماني الذي تغلغل بين أبناء الطبقة الأرستقراطية المصرية وخلال أيام كان لوتز يتلقى الكثير من الدعوات لحفلات عشاء في أهم البيوت المصرية وكان الأثرياء الذين يستثمرون أموالهم في تربية الجياد يطلبون منه المشورة وسرعان ما قرر لوتز أن يظهر سخاءه حيث

obeikandl.com

اشترى جياداً كثيرة ووضعها في ناد للفروسية.

واستأجر فيلا في منطقة مصر الجديدة وتظاهر بأنه من هواة تربية الخيول العربية وبهذا تمكن من الانضمام لعضوية نادي الفروسية في الجزيرة ومن خلال النادي تمكن من عقد المزيد من الصداقات مع هواة تربية الخيول من المصريين والأجانب.

وبعد ستة أشهر عاد إلى أوروبا وقدم تقاريره إلى قيادات الموساد الذين أعلنوا رضاهم التام عن سير عمله ووصفوه بأنه " عين تل أبيب في القاهرة ".

وفي صيف عام ١٩٦٢ عاد لوتز وزوجته إلى مصر وخلال الفترة التي قضاها مع زوجته في القاهرة تمكن من إقامة العديد من الحفلات وأنشأ من خلالها العديد من العلاقات البارزة دخل المجتمع المصري حيث أقام علاقات صداقة مع شخصيات بارزة في كل المواقع بمصر كما تمكن لوتز من إقامة العديد من الصداقات مع الخبراء الألمان الذين كانوا يعيشون في القاهرة وأصبح صديقاً شخصياً للعديد منهم مثل جرهارد بوش الذي يعتقد أنه كان يتجسس على الحكومة المصرية لصالح عاصمة ألمانيا الغربية بون إضافة إلى أنه تلقى قائمة بأسماء جميع العلماء الألمان في القاهرة وعناوينهم وتمكن من الحصول على تفاصيل دقيقة عن دور كل منهم في مصانع الإنتاج الحربي المصرية.

وفي تلك الفترة نجحت مهمته في معرفة كل ما يمكن معرفته عن الصواريخ الروسية (سام) وموقع بناء قواعدها بالقرب من قناة السويس في مدينة الإسماعيلية.. وكان يستخدم جهاز إرسال لاسلكي صغير يخفيه في حمامه الشخصي.. وأرسل من خلاله رسائل سرية إلى الموساد طيلة خمس سنوات

عن المعلومات السرية العسكرية المصرية وبرنامج الصواريخ المصرية.

في بداية الستينات كان رئيس الموساد وقتها "إيسير هاريل" شديد القلق من خطر العلماء الألمان الذين يعملون مع نظرائهم المصريين لتطوير برنامج الصواريخ حيث كان هناك خوف كبير من قدرة تلك الصواريخ على الوصول إلى المدن الإسرائيلية خاصة بعد قيام مصر بإحدى تجارب الإطلاق التي نجحت نجاحاً كبيرا أثار مخاوف الموساد الذى تعامل مع الأمر على أنه يشكل تهديداً حقيقياً على أمن إسرائيل.

وظل لوتز يعمل بشكل جيد في القاهرة لعدد من السنوات إلى أن حدثت تغيرات في السياسة الخارجية المصرية في خريف عام ١٩٦٤ حيث كانت مصر تعتمد على المساعدات العسكرية السوفييتية منذ منتصف الخمسينات.. وحاول الروس استخدام تلك المساعدات في الضغط على عبد الناصر لدعوة رئيس ألمانيا الشرقية "والتر البري" تش لزيارة القاهرة.. واعترضت وقتها حكومة ألمانيا الغربية ولكن عبد الناصر شعر أن عليه عدم إلغاء الزيارة في الوقت الذي كان فيه السوفييت يشتكون أيضا من العمليات الاستخبارية التي تقوم بها ألمانيا الغربية بالتعاون مع وكالة الاستخبارات الأمريكية ضدهم.. وفي شتاء عام ١٩٦٥ قبيل زيارة رئيس ألمانيا الشرقية أمر عبد الناصر باعتقال نحو ثلاثين عالماً من ألمانيا الغربية كانوا يعيشون في القاهرة وكان من بين الذين أمر باعتقالهم "ولفجانج لوتز" إضافة إلى زوجته ووالديها اللذين كانا في زيارة لمصر وقتها.

وعندها توقع لوتز أن تكون الحكومة المصرية قد علمت بتجسسه لصالح الموساد وخلال استجوابه اعترف من تلقاء نفسه بكل شيء فيما عدا كونه

يهودياً و"إسرائيليا" حيث أصر على أنه ضابط ألماني سابق ضغط عليه الموساد للتجسس لصالحه.. وكان الموساد قد كلف محام ألماني للدفاع عنه أكد وقتها ما كان خافياً على الحكومة المصرية وحيث قال إنه بالفعل مواطن "إسرائيلي" خدم في الجيش "الإسرائيلي" وشارك في عمليات عسكرية ضد الفلسطينيين.

اعتراف على الهواء..

وفي عام ١٩٦٤ ظهر لوتز على شاشات التلفزيون المصري وهو يقدم اعترافه بأنه ألماني عمل في شبكة تجسس "إسرائيلية" في مصر منذ عام ١٩٦١ وأنه نادم على ما فعل ويحمل للمصريين كل احترام وتقدير.. واعترف بأن المصريين عاملوه في سجن معاملة حسنة ومثالية.. وأرسل عام ١٩٦٥ إلى أحد السجون ليقضى عقوبة السجن مدى الحياة وغرامة قدرها ٢٠ ألف دولار أمريكي.. كما حكم أيضاً على زوجته بالسجن لمدة ثلاث سنوات.. وتم إطلاق سراحه بعد ثلاث سنوات مقابل ٥٠٠ ضابط مصري كانوا قد أسروا في حرب ١٩٦٧وكانت المرة الأولى التي تعترف فيها "إسرائيل" بأن لوتز جاسوسها.. وعند إطلاق سراحه ذهب إلى تل أبيب مع زوجته الألمانية اليهودية حيث وضع كتاب بعنوان "جاسوس الشمبانيا" ونال الكتاب نجاحاً كبيرا ولكن ثروة الجاسوس تضاءلت بشكل كبير عقب وفاة زوجته.. وفي مقابلة أجريت معه عندما كان في رحلة في ميونخ عام ١٩٧٨ شكا من أنه يعيش على حافة الفقر وأنه لا يتلقى سوى معاش لا يتعدى ٢٠٠ دولار سنوياً يدفع له من قبل الموساد.

***

obeikandl.com

محمد صابر..
جاسوس الطاقة الذرية.. وسياسة القرصنة الإلكترونية!!

وفي يوم ١٨ فبراير عام ٢٠٠٧ ألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على شخص يدعى محمد سيد صابر علي (٣٥ عاماً) يعمل مهندساً بهيئة الطاقة الذرية بمصر لدى وصوله لمطار القاهرة قادما من هونج كونج.. حيث تم رصد لقاءه هناك ببعض ضباط المخابرات الإسرائيلية.. وقصته تدلل علي عنصر الإنتقاء الذي تتبعه أجهزة المخابرات.. كما تجسد بقوة اللعب علي وتر الإحتياج المادي لدي الآخرين..

وكانت تحريات أجهزة الأمن المصرية قد أكدت أن المهندس المصري علي علاقة بالمخابرات الإسرائيلية.. وأنه استغل وظيفته في هيئة الطاقة الذرية للإستيلاء على معلومات هامة تخص عمله بهذا الموقع الحساس لتقديمها للمخابرات الإسرائيلية عن طريق شريكين آخرين أحدهما أيرلندي.. والآخر ياباني.. وأنه تقاضي نظير ذلك من المتهم الثاني الأيرلندي مبلغ ١٧ ألف دولار أمريكي وجهاز كمبيوتر محمول.

وقد اعترف المتهم تفصيلياً بتخابره لصالح إسرائيل.. وتم تقديمه للمحاكمة.. بينما نفى متحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية علم حكومته بهذه القضية.. وأكد أن إسرائيل اطلعت على هذه القضية من وسائل الإعلام وليس لديها أية معلومات تفصيلية عنها.

وكانت هذه هي القضية الثانية التي يتهم ضبطها خلال أقل من أربعة أشهر.. ويتهم فيها مصري بالتجسس لحساب إسرائيل.. بعد قضية عصام العطار..

***

عصام العطار..

وسياسة التجنيد بالتهديد!!

أما قصة عصام العطار ، وهو أيضاً واحد من آخر الجواسيس الذين تم القبض عليهم في مصر مؤخراً.. فنسوقها للتأكيد علي أسلوب إخضاع العميل وإجباره علي التخابر باستخدام أسلوب التهديد.

ولد محمد عصام غنيم العطار لأسرة ذات عراقة في العمل الديني في مصر.. فجده لأبيه الشيخ محمد العطار كان شيخاً سابقا للأزهر.. انفصل والد عصام العطار - الذي تبرأ منه تماماً بعد تكشف القضية - عن أمه التي كانت تعمل مهندسة زراعية قبل ٢٩ عاماً.. وقال الأب فيما بعد إن الأم هي التي أفسدت ابنه.. وأنه - أي أبوه - لم يره منذ ٥ سنوات عندما حضر للعزاء في وفاة جده وأخبره ابنه حينها أنه يعمل مهندس بترول في إحدي الشركات الأمريكية.. وأكد الأب أنه علي استعداد لشنق ولده بيديه لو تأكد من أنه عمل بالفعل جاسوساً لإسرائيل.

وعندما تم اصطياد العطار بواسطة ثلاثة من ضباط المخابرات الإسرائيلية في تركيا عام ٢٠٠١.. دبر له ضباط الموساد وظيفة محاسب بأحد البنوك الكندية.. وساعدوه في الحصول علي الجنسية الكندية بعد أن تم تنصيره وتغيير اسمه إلى " مايكل ".. وتم زرعه من خلال عمله وسط تجمعات المصريين والعرب المهاجرين إلى هناك.. وطلبوا منه التجسس على العرب والمصريين من خلال عمله في البنك الكندي الذي كان يعمل به.

وأغلب الظن أن عصام قد تم السيطرة عليه من خلال ما عرف عنه من ممارسته للشذوذ الجنسي.. إما بتصويره ثم تهديده فيما بعد.. أو بوسيلة أخرى.. وبعد دخوله الأراضي المصرية بجواز سفره الكندي.. وبالاسم والديانة الجديدتين.. كان ضباط

المخابرات المصرية الذين يتابعونه من فترة كبيرة ينتظرونه ليلقوا القبض عليه.. وعندها حاول إنكار أنه عصام العطار والتمسك بشخصيته واسمه الجديدين.. إلا أنه سرعان ما انهار واعترف بالحقيقة.. وتم تقديمه للمحاكمة.. حيث حكم عليه القضاء المصري بالسجن ١٥ عاماً.. ومازال في محبسه حتى الآن.

***

مجدي توفيق..
وسذاجة الباحثين عن الوهم في أحضان أجهزة المخابرات!!

أما قصة مجدي توفيق فهي أغرب النماذج التي من الممكن التعرض لها بالفحص.. والتحليل.. وتعكس نوعاً من السذاجة غير العادية.. في من يتوهمون في العمل المخابراتي أنه الملجأ الآمن.. وأقصر الطرق للحصول علي الأموال بسهولة.. فقد انتهت هذه القصة.. قبل أن تبدأ.. وبطلها يدعي مجدي أنور توفيق وصدر ضده حكماً بالسجن ١٠ سنوات أشغالاً شاقة بعد أن وجهت له أجهزة الأمن المصرية تهمة السعي إلى التخابر مع دولة أجنبية.. وكذلك أيضا تهمة التزوير في أوراق رسمية حيث قام المتهم بتزوير شهادة من الأمانة العامة للصندوق المصري للتعاون الفني مع أفريقيا التابع لوزارة الخارجية المصرية تشير إلى عمله بها كوزير مفوض على غير الحقيقة.. وكان قد لجأ إلى تلك الحيلة الماكرة لرفع سعره لدى المخابرات "الإسرائيلية".. واعترف الجاسوس أنه قام بالاتصال بالقنصلية الإسرائيلية بالإسكندرية عن طريق الفاكس.. وبالطبع كانت المخابرات المصرية تتابع كل خطواته منذ بدايتها دون أن يدرى.. ولسذاجته الشديدة فى طريقة اتصاله بالقنصلية الإسرائيلية ووقع قبل أن يبدأ مشوار الخيانة.

***

obeikandi.com

عزام عزام..
وسياسة اختراق وتدمير اقتصاد الدول عن طريق التطبيع!!

ومن أشهر قضايا التخابر التي أثارت موجات متعاقبة من تأليب الرأي العام في مصر والعديد من دول العالم كانت قضية (عزام عزام) ذلك الجاسوس الإسرائيلي الذي أفرج عنه نهاية ٢٠٠٤ بعد أن قضى في السجون المصرية ثمانية أعوام.. بموجب صفقة تبادل أفرجت إسرائيل خلالها عن ستة طلاب مصريين قيل أنهم تسللوا إلي داخل الحدود الإسرائيلية لاختطاف دبابة إسرائيلية في أغسطس من نفس العام.. وبموجب نفس الصفقة أفرجت إسرائيل فيما بعد أيضا عن ١٥٩ فلسطينياً من السجون الإسرائيلية.. وفيها يتضح تماماً سياسة بعض أجهزة المخابرات في اختراق الدول والمجتمعات المعادية عن طريق التطبيع التجاري فيما بينهما.. بغرض ضرب الإقتصاد القومي لتلك الدول.

وكان (عزام عزام) من أهم وأشهر وأخطر جواسيس إسرائيل في مصر.. وكان يمثل بالنسبة للجانب الإسرائيلي أهمية كبرى بدليل أنه منذ أن حكم عليه عام ١٩٩٧ بالسجن لمدة ١٥ عاماً.. وإسرائيل وقادتها لا يألون جهداً في المطالبة بالإفراج عنه.. وتمّ لهم مرادهم وأفرج عنه بعد قضاءه مدة ثماني سنوات في السجون المصرية.

وكان عزام قد ألقي القبض عليه عام ١٩٩٦.. وكذلك جميع أفراد شبكة التجسس التي كان يتزعمها.. وكان من بينهم شاب مصري يدعى " عماد إسماعيل " تم تجنيده أثناء وجوده في إسرائيل للتدريب على صناعة الملابس الجاهزة ضمن إحدى البعثات التبادلية بين الشركات والمصانع المصرية.. ونظيرته الإسرائيلية.. وكان عماد موفداً من قبل المصنع الذي يعمل به في إحدى تلك البعثات التدريبية.. حيث تم الإيقاع به عن طريق عميلتين للموساد تدعيان " زهرة يوسف جريس ".. و "منى أحمد شواهنة "..

وكـان عـزام يقـوم هـو وأفـراد شـبكته بجمـع معلومـات خاصــة بالأنشـطة التصـنيعية والاقتصـادية للمصـانع الموجـودة فـي المـدن الجديـدة مثـل مدينـة ٦ أكتـوبر والعاشـر مـن رمضـان.. واستحدث عزام عزام وسائل كانت جديدة للغايـة فـي التعامـل والإلتقـاء بـأفراد شبكته المتواجدين بمصر وقتها.. فكان علي سبيل المثال يقوم بإدخال الحبر السري الذي يستخدمه هو ومعاونوه عن طريق ارتدائهم أثنـاء دخـولهم مصـر ملابـس داخليـة مشبعة ببودرة الحبر.. ثم غسل هذه الملابس فيما في مياه مقطرة فتتحول المياه إلي سائل حبري خاص يستخدمونه فيما بعد في كتابة خطاباتهم.

وبعد القبض عليه ومحاكمته صدر ضده حكماً بالسجن ١٥ عاماً.. كما صدر الحكم بالسجن ١٠ سنوات علي عماد إسماعيل.

واعتـرض " بنيـامين نتنيـاهو " رئـيس وزراء إسـرائيل وقتهـا علـى حكـم القضـاء المصري وفـي آخـر زيـارة لعـزام فـي السـجن وكانـت مـن " دانـي نافيـه " مستشـار رئـيس الـوزراء الإسـرائيلي وقتهـا " إسـحق شـارون " ومستشـارته الصـحفية ومنـدوب مـن السـفارة الإسرائيلية بالقاهرة.. طلب عزام منهم ضرورة الإسراع بالإفراج عنه لأنـه ضـاق بحيـاة السجن.. فأكدوا لـه أنهم يحملون لـه وعداً من إسحق شارون بأنه شخصياً سيبذل أقصـى جهوده ومن وراءه حكومة إسرائيل بالكامل لتحقيق هذا الهدف.

والغريب أن قادة إسرائيل كانوا دائما يضعون قضية الإفراج عن عزام عزام محل اهتمامـاتهم ويجعلونهـا رقـم واحـد علـى أجنـدة المباحثـات بـين مصـر وإسـرائيل.. وكانـت الحكومة المصرية ترد هي الأخرى دائماً برد واحد وهو أن القضـاء المصـري لـه كامـل السيادة ويتمتع بالنزاهة والاستقلال في أحكامه.. حتى تم الإفراج عن عزام فـي الصـفقة المشار إليها.

***

سمحان موسى..
وسياسة إغراق المجتمعات في دوامة المخدرات

وهــذه القضــية تعــد هــى الأخــرى واحــدة مــن أغــرب قضــايا التجســس الإسـرائيلي علـى مصـر بطلهـا هـو الجاسـوس " سـمحان موسـى مطيـر".. وتعـد هـذه القضـية هـي الأغـرب لأنهـا المـرة الأولـى التـي يـتم فيهـا تجنيـد تـاجر مخـدرات ليكـون جاسوسـا لإسـرائيل وكـان " سـمحان " قـد اتفـق مـع رجـال الموسـاد بعـد اصـطياده وتجنيـده علـى أن يتقاضـى ثمـن خيانتـه كميـات كبيـرة مخـدرات.. وكـان سـمحان يعمـل فـي فتـرة شـبابه بإحـدى شـركات المقـاولات التـي لهـا أعمـال مشـتركة فـي مصـر وإسـرائيل ومـن هنـا جـاء اتصـاله بالموسـاد الإسـرائيلي وعمـل بتجـارة المخـدرات تحـت سـتار شـركة مقـاولات خاصـة وكانـت لـه علاقـات واتصـالات عديدة ببعض ضباط الموساد المعروفين.

وكــان سـمحان جاسـوس شـديد الحـرص للغايـة.. تلقـى تـدريبات علـى أعلـى مسـتوى فـي كيفيـة الحصـول علـى معلومـات.. وكيفيـة إرسـال واسـتقبال الرسـائل المشـفرة بمختلـف الطـرق.. لكنــه كـان يفضـل دائمـاً أن يحفـظ المعلومـات التـي تتـوافر لديـه وينقلهـا شـفاهة إلـى ضـباط الموسـاد الإسـرائيلي.. وكانـت المعلومـات المطلوبــة مــن ســمحان تتعلــق بالوضــع الاقتصــادي لمصــر وحركــة البورصةالمصـرية وتـداول الأوراق الماليـة.. وكـذلك تـم تكلفتـه بالحصـول علـى معلومـات تخـص بعـض رجـال الأعمـال.. حتـى تـم القـبض عليـه ومحاكمتـه عـام ١٩٩٧.

***

شريف الفيلالي..
وسياسة تجنيد طلاب البعثات الخارجية..

من أبرز القضايا التي صدرت فيها أحكام مشددة قضية المهندس شريف الفيلالي.. ففي مارس ٢٠٠٢ قضت محكمة أم الدولة العليا في مصر بحبس الفيلالي (٣٥ عاما) خمسة عشر عاماً مع الأشغال الشاقة.. وحكمت المحكمة أيضا على شريكه الروسي " جريجوري شفيتس " غيابياً بالسجن لمدة ٢٥ عاماً لإدانته بالتخابر مع الموساد وتجنيد الفيلالي.

والغريب في هذه القضية أن الفيلالي كان قد تم تبرئته في حكم محكمة أول درجة.. إلا أن الرئيس المصري حسني مبارك أمر بإعادة محاكمته ليتم إدانته لاحقا..

وكان شريف الفيلالي الذي سافر عام ١٩٩٠م لاستكمال دراسته العليا بألمانيا وخلال إقامته بها تعرف على امرأة ألمانية يهودية تدعى (ايرينا) قامت بتقديمه إلى رئيس قسم العمليات التجارية بإحدى الشركات الألمانية الدولية والذي ألحقه بالعمل معه بالشركة وطلب منه تعلم اللغة العبرية تمهيداً لإرساله للعمل في إسرائيل.. وعندما فشل في تعلم اللغة العبرية سافر إلى أسبانيا وتزوج من امرأة يهودية مسنة.. ثم تعرف على " جريجروي شيفيتش" الضابط السابق بجهاز المخابرات السوفيتي (K. G. B) والمتهم الثاني في القضية وعلم منه أنه يعمل في تجارة الأسلحة.

وأغراه بأنه يستطيع مثله أن يثرى مالياً بشكل كبير في زمن وجيز لكن بشرط أن يستمع لنصائحه جيداً.. وينفذ ما يطلبه منه.. وكان ما يطلبه هو إمداده بمعلومات سياسية وعسكرية ومدي الاستقرار السياسي في مصر والتطورات

التي تمر بها القوات المسلحة المصرية وبخاصة زوارق الصواريخ البحرية ٢٠٥ و ٢٠٦ مستغلاً علاقته بابن عمه سيف الدين الفيلالي الضابط السابق بالقوات البحرية المصرية [١].. ومعلومات أخرى حول الأوضاع الاقتصادية تخص مشروعات استثمارية قائمة منها ما هو سياحي وزراعي بمساعدة ابن عمه الآخر ويدعى سامي الفيلالي الذى كان يعمل وقتها وكيلاً لوزارة الزراعة.. ووافق الفيلالي وبدأت اللقاءات مع ضابطين من الموساد تم تجهيزه من خلالها حتى نجح رجال الأمن المصريون في القبض عليه في بدايات عام ٢٠٠١ وحكم عليه بالسجن ١٥ عاماً.. حتى مات بالسجن فى أول يوليو ٢٠٠٧ بعد وفاة البطل المصري أشرف مروان بأيام قليلة.

***

روبرت هانسن..
أكبر وصمة عار في تاريخ المخابرات المركزية الأمريكية..
وسياسة الإختراق من الداخل!!

مكتب التحقيقات الفيدرالي في الولايات المتحدة مؤسسة أمنية تهتم بأمن الدولة.. وهو يعتبر المسئول عن الوضع المخابراتي داخلياً هناك.. نطاق عملهم يدور في إطار تحديد هوية العملاء المتخفين والذين يشكلون تهديداً على البلاد بما يملكونه من معلومات.. بينما يمتلكون هم معلومات غاية في الأهمية والحساسية عن عملاء الولايات المتحدة الذين يعملون لصالحها في الخارج.. ولديهم أيضاً وثائق و رسومات وصور مهمة لكل الأهداف والمنشئات الحيوية

١ - لم تثبت التحقيقات التى إجريت مع الفلالي .. ولا تحريات القضية أي تعاون تم بينه وبين ابني عمه المشار إليهما .. بل ثبت أنهما لم يكونا علي علم علي الإطلاق بما يقوم به ابن عمهما .

Obeikandl.com

والسرية داخل الولايات المتحدة.. فإذا سقطت بعض هذه المعلومات في يد أية جهة معادية.. فسيكون الأمر بمثابة كارثة حقيقية تشكل تهديداً هائلاً على أمنها.

لكن هذا ما حدث بالفعل في الثمانينات من القرن الماضي.. وهي قصة يعتبرها عملاء المباحث الفيدراليون أنها أكثر القضايا التي جلبت لهم العار على مر قرن من الزمان هو عمر إنشاء المؤسسة الفيدرالية.. القضية عرفت باسم بطلها ويدعي (روبرت فيليب هانسن) الذي كان أحد أنجح وأهم العملاء في تلك المؤسسة والذي بدلاً من أن يكون مصدر ثقة وأمان لمواطنيه أصبح بين ليلة وضحاها من أكثر العوامل تهديداً لأمنها واستقرارها.

نشأة روبرت:

ولد فيليب هانسن في الثامن عشر من شهر أبريل سنة ١٩٤٤ بولاية شيكاغو.. وكان والده يعمل شرطياً في المدينة قبل أن يذهب للعمل في البحرية إبان الحرب العالمية الثانية.. وبعد انتهاء الحرب عاد أبوه لسلك الشرطة والتي استمر فيها لمدة ثلاثين سنة قبل أن يحال إلي التقاعد.. استكمل هانسن دراسته بصعوبة ناتجة عن علاقته الفاترة بوالديه.. خاصة أبوه الذي لم يقدم لابنه الصغير الرعاية والحب الكافيين.. وقد ذكر هانسن ذلك بشكل واضح في مذكراته الشخصية.. مما كان له بالغ الأثر في نفسيته وتكوينه العاطفي والذي انعكس على حياته فيما بعد.. وعرف عن هانسن ذكاؤه الشديد.. وقدرته العجيبة في حفظ.. واستيعاب الأمور والكلام الذي يلقي علي مسامعه للمرة الأولي.. ويشير لذلك الكثير من زملائه الذين لاحظوا أنه كان يحضر المحاضرات الدراسية حاملاً معه فقط ورقة واحدة نادرا ما تمتلئ بالكتابات.. وبأنه كان يفاجأهم بعد المحاضرات بقيامه بإعادة كل ما قاله المحاضر.. وكأنه يحفظه عن ظهر قلب.. أو يقرؤه من كتاب مفتوح أمامه.

محاولة أولي فاشلة:

قام هانسن بمحاولة فاشلة للإنضمام إلى أجهزة مخابرات الأمن القومي (NSA) حيث كان المسئولون في جهاز المخابرات في هذا الوقت يرفضون انضمام عملاء جدد لأسباب مادية حيث كانت سياسة جهاز المخابرات آنذاك تسعى إلي تقليص الميزانية نظراً للركود الاقتصادي الذي صاحب تلك الفترة والتي كانت تخوض فيها الولايات المتحدة الأمريكية حرب فيتنام التي كبدتها خسائر فادحة هزت اقتصادها.

آنذاك كان تجنيد المواطنين في خدمة الجيش منتشراً ولم يكن هانسن متحمساً لخدمة الجيش.. فقرر أن يكمل تعليمه ليحصل على وظيفة راقية في المجتمع عوضاً عن السفر آلاف الأميال لملاقاة عدولم يشاهده ولم يؤذيه.. فقرر أن يكمل دراسته.. والحصول على شهادة عليا فدخل كلية طب الأسنان بجامعة نوكس بشيكاغو.. ولكن الأمور لم تسر حسب ما كان يطمح ولم تعجبه تلك النوعية من الدراسة.. فترك الكلية في محاولة للبحث عن نفسه في اتجاهٍ آخر.

وظيفة جديدة:

وبعد فترة تمكن أبوه من توفير وظيفة مناسبة له في مستشفي للأمراض النفسية والعصبية.. وكان أثناء عمله يتباهى بنفسه ويقوم بدعوة المرضى ومقابلتهم متقمصاً شخصية الدكتور.. حيث كان يحب دائماً السيطرة علي الآخرين.

وظل الحال على ما هو عليه حتى قام بترك هذه الوظيفة أيضا واتجه أخيراً للجامعة وحصل منها على شهادة في المحاسبة.. وتزوج عام ١٩٦٨ وبعدأن توظف كشرطي في مدينة شيكاغو كان لعمله الدؤوب وجهده المتواصل

الفضل في أن يحصل على ترقية بقبوله في مكتب التحقيقات الفيدرالي سنة ١٩٧٦م.. وبعد أن أصبح الثعلب داخل واحدة من أكبر المؤسسات الأمنية في البلاد مرت الأيام والسنوات ليبدأ بالتحرك.. وبحلول عام ١٩٨٥م وجد هانسن نفسه مسئولاً عن عائلة مكونة من طفلتين وزوجة وبعض الالتزامات التي لم يكن دخله السنوي والمقدربأربعين ألف دولار ليغطيها.. وذات يوم وقع في يد هانسون كتابٌ بعنوان (حربي الصامتة) لـ كيم فيلبي والذي كان جاسوساً بريطانياً عمل لصالح المخابرات الروسية لمدة عشرين عاماً.. وكان لهذا الكتاب أثره الشديد في حياة هانسون.

فلجأ هانسن لبعض العملاء الروسيين في أمريكا وعرض عليهم خدماته مقابل المال.

الخوف من الفقر:

لعل خوف هانسن من تعرض أطفاله لحياة قاسية بدافع الفقر مثل تلك التي عاشها هو نفسه وشدة حبه لهم ولأسرته.. وحتي لايكرهونه كما كره هو أباه هوالذي دفعه للذهاب بقدميه إلي بئر الخيانة.

وفي بداية تعامله معهم قام بإعطاء الروس بعض المعلومات التي لم تكن ذات أهمية علي أمل التوقف في اللحظة المناسبة.. واستثمار ما سوف يجنيه من وراءهم من مال لتحسين أوضاعه المادية.. لكن ليس كل ما يشتهيه المرئ.. يدركه.. فقد انزلقت قدما هانسن إلي طريق لا نهاية له إلا الموت أو السجن.

فالخبراء الروس كانوا يعلمون جيداً من تعاملهم مع هانسن أنه يحاول تحسين أوضاعه المادية فقط ومن هذا المنطلق أصبحوا يغرونه شيئاً فشيئاً بمبالغ كبيرة لم يكن ليرفضها في سبيل توفير بعض المعلومات المهمة.

فبدأ هانسن بتوفير تلك المواد للعملاء الروس وزاد من نشاطه مؤخراً.

يقظة رجال المكتب الفيدرالي:

وفـي هـذه الأثنـاء بـدأ القيـادات العليـا بالمكتـب الفيـدرالي يلاحظـون سـقوط الكثيـر مـن عملائهـم فـي موسـكو فـي يـد المخـابرات الروسـية فأصـبحوا يفكـرون جـدياً باحتمـال أن هنـاك مـن يسـرب المعلومـات مـن الـداخل للمخـابرات الروسـية والتـي قامـت باكتشـاف الكثيـر مـن العمـلاء الـذين يعملـون لصـالح الــ (سـي. إي. إيه).

ومـن هـذا المنطلـق قـام مكتـب التحقيـق الفيـدرالي بالتعـاون مـع الــ (سـي. إي. إيـه) بـالتحرك فـوراً مـن أجـل كشـف مصـدر التسـريب داخـل جهـاز المخـابرات قبـل أن تتسـرب معلومـات أخطـر تفـوق مـا تـم معرفتـه عـن جواسـيس يعملـون لصـالحهم في الخارج مما قد يمثل تهديداً مباشراً للأمن القومي في البلاد.

وفـي هـذه الأثنـاء كـان هانسـن علـى الـرغم مـن حرصـه الشـديد موضـع اهتمـام المحققـين نظـراً للتغيرالواضـح الـذي طـرأ علـى حياتـه مـن خـلال معـدل إنفاقـه الشخصي الذي كان يفوق دخله الشهري بمراحل عديدة.

فقـام عمـلاء الــ (إف. بـي. آي) بتتبـع هانسـن لمعرفـة المصـدر الحقيقـي لدخلـه المادي.

وكـان هانسـن يسـتخدم العديـد مـن الأسـماء المسـتعارة مـع الـروس مثـل(رامـون) وكانـت خبرتـه فـي العمـل مـع الــ (إف. بـي. آي) قـد سـاعدته كثيـراً علـي أن يحتـاط جيـداً فأصـبحت عمليـة تتبعـه شـديدة الصـعوبة.. ولـم يقـم فـي يـوم مـن الأيـام بالاتصـال المباشـر مـع العمـلاء الـروس.. بـل كانـت المعلومـات والأمـوال تسـلم عنـد نقطـة تسـليم تتغيـر فـي كـل مـرة يـتم الاتفـاق عليهـا بيـنهم وبعـد جهـود مضـنية فـي

محاولة التأكد من هوية الخائن الذي يقوم بتسريب المعلومات لم تكن شكوك الـ (إف. بي. آي) تكفى للقبض على هانسن لعدم توفر الأدلة والتي كانت بالتأكيد في حالة براءته ستؤدي لانتباه الخائن الحقيقي وسيتوقف.. وبالتالي ستؤدي إلي صعوبة تتبعه دون استمرار نشاطه.

بداية الخيط:

ولكن الحل أتى من الـ (سي. إي. إيه) والتي استطاع عملاؤها في روسيا الحصول على وثائق رسمية تتعلق بجاسوس أمريكي يعمل لصالح المخابرات الروسية.. وكانت أوصاف هذا الجاسوس والمعلومات المتوفرة عنه تطابق المعلومات المتعلقة بـ (هانسن) وبعد تكثيف عملية مراقبته تم القبض عليه متلبساً بحديقة فيينا بالقرب من ولاية فيرجينيا عندما كان يهم بوضع بعض المعلومات المهمة في مكانٍ سري.. وأخذ المال الذي وضع له من قبل العملاء الروس من نفس المكان..

وكانت هذه القضية بمثابة وصمة عار على جميع الأجهزة الأمنية بالولايات المتحدة الأمريكية.. خاصةً جهاز الـ (إف. بي. آي) الذي كان يعمل به الرجل.. وقدرت الأموال التي تحصّل عليها هانسن بـ ٦٠٠ ألف دولار أمريكي تسلمها على شكل دفعات مقابل المعلومات التي كان يوفرها للروس.

وكان حجم الأضرار التي قد تحدث نتيجة المعلومات التي تم تسريبها من هانسن لا يمكن التكهن بها فلم تكن هناك معلومات أكيدة عن نوعية الملفات البالغة الأهمية التي قام هانسن بتسريبها للروس.

ومنذ هذه القضية قامت الحكومة الأمريكية بإعادة هيلكة الرواتب للعملاء الفيدراليين وزيادتها وليس للنقص وإضافة بعض المميزات لهم وكذلك تقليص بعض الصلاحيات المتوفرة للعملاء في الكشف عن بعض المعلومات المتعلقة بأمن الدولة.

***

obeikandl.com

كيم فيلبي.. الأسطورة..
وسياسة التجنيد من أجل العقيدة؟!

يعد كيم فيلبي في سجلات تاريخ الجاسوسية زعيم حلقة عملاء كامبردج الشهيرة والأسطورية وأحد أهم جواسيس القرن العشرين.. انضم إلى خدمة الاستخبارات السرية عام ١٩٤٠ وترقى حتى وصل إلى موقع رئاسة إدارة مكافحة التجسس السوفييتي وضابط الارتباط ما بين الاستخبارات البريطانية الـ M. I. 6 ونظيرتها الأمريكية الـ (C. I. A) وأيضا الـ (F. B. I) وهو من قام بتسريب جميع أسرار عمليات الحلفاء وقدمها إلى الروس وقام بالعمليات السرية من أجل إزاحة الستار الحديدي في السنوات الأولى للحرب الباردة كان عبثياً ومتعجرفاً وتهكمياً ومليئاً بالثقة بالنفس وكان جاسوساً بارعاً تمكن بكل ذكاء من التفوق على وكالات التجسس البريطانية التي عمل معها.. وكان مخلصاً للماركسية حيث فضل النظام السوفييتي بكل مساوئه عن النظم الغربية الديمقراطية وضحى في سبيل الماركسية بكل شيء بما في ذلك جنسيته وسمعته.

ولد في الهند البريطانية لأسرة تنتمي للطبقة العليا حيث كان والده ضابطاً مدنياً ذا رتبة عالية.. وعقب تخرجه في إحدى مدارس الارستقراطيين عام ١٩٢٨ التحق بجامعة كامبردج وتخرج فيها عام ١٩٣٣.

وعند تخرجه عمل فليبي في الصحافة وبحث عن وظيفة في صحف سياسية معتدلة وأخفى معتقداته الشيوعية وعندما اندلعت الحرب الأسبانية حصل فيلبي على عمل كمراسل لصحيفة لندن وهي وكالة صحافة صغيرة لتغطية الحرب.. ولكنه في الواقع كان قد أرسل إلى أسبانيا من قبل السوفييت للتجسس على الثوار ضد الجمهوريين.

عاد إلى إنجلترا واندلعت الحرب العالمية الثانية ولكنه أُرسل إلى فرنسا وفي هذا الوقت أصبح مراسلاً حربياً متمرساً وأظهر احتراماً للقائد الأعلى

البريطـاني ومـن خلالـه تمكـن مـن الاطـلاع علـى الأسـرار العسـكرية الأكثـر أهميـة والتي كان يرسلها إلى موسكو.

وعندما سقطت فرنسا عاد إلى إنجلترا مرة أخرى وعلى الرغم من عضويته في البعثـة (الأنجلـو - ألمانيـة) إلا إنـه قـرر الانضـمام إلـى خدمـة الاسـتخبارات البريطانيـة السرية وتمكن ببراعة لا توصف من الانضمام إلى الاستخبارات السرية.. وفي صيف عام ١٩٤٠ كانت المرة الأولى التي قام فيها بالاتصال مع السرية البريطانية.

وترقـى فـي منصـبه حتـى وصـل إلـى منصـب رئـيس إدارة مكافحـة التجسـس السـوفييتي وضـابط الارتبـاط مـا بـين الاسـتخبارات البريطانيـة الــ (M. I. 6) ونظيرتهـا الأمريكيـة الــ (C. I. A) وأيضـاً الــ (F. B. I) قـام بتقـديم جميـع أسـرار عمليـات الحلفـاء إلــى روسـيا.. وقــام بالعمليــات السـرية مــن أجــل إزاحــة السـتار الحديـدي فـي السـنوات الأولـى للحـرب البـاردة.. فـي عـام ١٩٦٧ كتـب فـى موسـكو مذكراتــه فــي كتابــه الشــهير الــذي مــا زال حتــى اليــوم يطبــع الآلاف مــن النسـخ (حربـي الصـامتة) وهـو الكتـاب الـذي أذهـل العـالم وفيـه كشـف عـن تفاصـيل عملـه كجاسـوس مـزدوج لصـالح الــ (K. G. B) للمـرة الأولـى واعتبـره أحـد أكثـر الجواسـيس نجاحـاً فـي العـالم وكـان أيضـاً كاتبـاً متميـزاً قـدم (قصـة أيقونـة) عـن سنوات الحـرب البـاردة وأحـداث مـا يعـد الثـورة فـي الكتـاب الـذى أعيـد طبعـه مـرات ومـرات بعـد نحـو ١٢ عامـاً مـن صـدوره للمـرة الأولـى وفيـه يقـدم فيلبـي تفاصـيل عمليـات التجسـس التـي قـام بهـا لصـالح الاتحـاد السـوفييتي وكيـف تمكـن مـن النجـاح فـي الهـرب إلـى موسـكو عـام ١٩٦٣ والتـي عـاش بهـا حتـى وفاتـه عـام ١٩٨٨ ويشرح لماذا ظل مخلصاً للشيوعية حتى بعد أن اكتشف جرائم ستالين؟

ويكتــب فــي مذكراتــه: (فــي صــيف عــام ١٩٤٠ كانــت المــرة الأولــى التــي

أحرى فيها اتصالاً بالخدمة السرية البريطانية ولكن الأمر كان بمثابة قضية مثيرة بالنسبة لي لعدة سنوات في ألمانيا النازية وفيما بعد في أسبانيا حيث خدمت كمراسل لصحيفة التايمز مع قوات الجنرال فرانكو) وفي جزء آخر يكتب: (قررت أن أترك التايمز قبل أن تتركني هي إن فكرة أن أظل أكتب ممجداً عن عظمة القوات البريطانية وروعة أخلاقيات جنودها للأبد كانت فكرة ترعبني).

عند نهاية الحرب فإن إنجلترا وإلى حد كبير الولايات المتحدة أصبحتا أقل ثقة في حليفهما السوفييتي وأدركا أن جوزيف ستالين لديه خطط لما بعد الحرب تتضمن الاستيلاء والسيطرة على دول وسط أوروبا أثناء تحررها من الألمان.. وأراد تشرشل أن تتم مراقبة السوفييت عن قرب ومن جانبه كما يذكر فيلبي اقترح أن يتم إنشاء مكتب مقاومة للشيوعية داخل الاستخبارات البريطانية في حين أدرك المشرف عليه أن فيلبي كان على صلة بضباط سوفييت ذوي رتب عليا في إنجلترا ودول أخرى وبهذا تمت الموافقة على خطة فيلبي التي أبهجت المشرف عليه السوفييتي (اناتولي ليبيديف) الذي استبدل ببوريس كورتوف مدير الاستخبارات المسؤول عن عمليات فيلبي لصالح الـ(K. G. B) والذي كان لفترة طويلة قد أشرف على عمليات فيلبي.

في ٢٣ يناير ١٩٦٣ ترك فيلبي أسرته وهرب إلى الاتحاد السوفييتي في حين انتظرته زوجته في حفل عشاء وسار عبر مرفأ في ميناء بيروت ومن هناك استقل سفينة إلى الميناء الروسي أوديسا وعاش فيلبي لعدة شهور في مدينة على نهر الفولجا على بعد آلاف الأميال من موسكو وعندما وصل موسكو كان بورجيس قد توفي إثر أزمة قلبية في سن ٥٢ عاما وكانت وفاته بسبب الإفراط في الشراب.

***

كاميليا..
سياسة التجنيد عن طريق الجنس.. وتصفية العملاء عند اللزوم!!

ولدت كاميليا فى ١٣ ديسمبر عام ١٩١٩.. وماتت محترقة فى حادث طائرة فى ٣١ أغسطس عام ١٩٥٠.. وكانت إحدي العضوات النشطات فى شبكة التجسس على الملك فاروق الأول (١٩٣٦ - ١٩٥٢) وعلى الأوضاع السياسية فى مصر فى فترة مهمة من فترات الصراع العربي الاسرائيلى.. وتغلغلت وسيطرت علي عقل ومشاعر الملك بعد أن تعرفت عليه منذ عام ١٩٤٦والى نهاية علاقتها به عام ١٩٤٩حتى أنها كادت تكون سبب طلاق فاروق من زوجته الملكة فريدة كما تمكنت من اختراق مجتمع رجال السياسة والمال معتمدة على أنوثتها الطاغية وموهبتها الفذة فى استقطاب الرجال والسيطرة عليهم.. وكانت مرتبطة بالوكالة اليهودية فى تل أبيب.. وتعمل تحت ستار اشتغالها بالفن.. وكانت تلتقي مع عملاء الوكالة اليهودية فى جزيرة قبرص.. وفى الفراش الذي كان يجمع فاروق وكاميليا كانت المخابرات اليهودية ثالثهما.

***

obeikandl.com

الهجان.. والشوان..
وإنهاء التعامل في الوقت المناسب؟!

في سنة ١٩٦٣ أراد جاك بيتون (رأفت الهجان) العودة مرة أخرى إلي مصر وإنهاء عمله كجاسوس في إسرائيل بشكل نهائي.. ولكن هذا كان فيه من الخطورة على حياته الكثير والكثير حيث أن اختفاءه من إسرائيل فجأة وهو رجل مرموق بها وصاحب علاقات وطيدة بأكبر الشخصيات الإسرائيلية سوف يثير ريبة أجهزة الموساد.. و في نفس الوقت سوف يكون خطرا يتسبب في كشف شبكات التجسس التي كونها الهجان.. ولذلك كان لابد من الانسحاب التدريجي.. وبالفعل بدأ رجال المخابرات المصرية إعداد خطة لذلك فتم توجيهه للسفر إلي بلد آخر للعيش فيها بشكل يبدو طبيعياً.. وسافر الهجان إلي ألمانيا وبدأ في تكوين شركة نفط بها وكذلك بدأ في طلب الحصول على الجنسية الألمانية.. وفي تلك الفترة تعرف الهجان على (فلتراود) وهى امرأة ألمانية كانت مطلقة ولديها ابنة اسمها (اندريا).. تزوج الهجان من تلك السيدة وتبنى ابنتها التي كان عمرها وقتها أربع سنوات.. ثم أنجب الهجان من زوجته الألمانية ابنه (دانيال) وبدأ يعيش حياة طبيعية كرجل أعمال.. وعلى الرغم من ذلك لم يقطع الهجان صلته أو اتصالاته بالمسئولين الإسرائيليين بل كان دائم الاتصال بهم وكانت أي معلومات يحصل عليها يرسلها على الفور إلي المخابرات المصرية.. وفي حديث معهم ذات مرة عرف معلومات تؤكد نية إسرائيل في شن حرب على مصر في الخامس من يونيو ١٩٦٧.. فقام على الفور بإرسال تلك المعلومات إلي المسئولين في مصر.. إلا أنه للأسف لم يهتم أحد بتلك المعلومات لوجود معلومات أخرى تؤكد أن الضربة سوف تكون من نصيب سوريا فقط.. ثم كانت النكسة.

بعد النكسة:

بعد هزيمة ١٩٦٧ عاد الهجان إلي مصر وبدأ يسأل عن الأسباب الحقيقة التي أدت

للهزيمة.. وأدرك أن وجوده في إسرائيل سوف يكون أكثر إفادة ونفعاً لمصر من وجوده في ألمانيا.. أو حتى مصر نفسها.. فقرر على الفور العودة مرة أخرى إلي ساحة معركته القدرية.. هناك حيث إسرائيل.. وبالفعل حزم جاك بيتون حقائبه وعاد مرة أخرى... وطلب من أجهزة المخابرات المصرية ترتيب الأمور لعودته إلي إسرائيل.. وهكذا عاد الهجان حاملا حياته وروحه على كفيه مرة أخرى ليساعد مصر في إمدادها بالمعلومات.. وحتى يساهم ويساعد في محو عار الهزيمة عن الوطن.

الهجان في حرب أكتوبر:

أخذ الهجان في جمع المعلومات والمعلومات.. إلي أن وقع تحت يديه معلومات غاية في الأهمية.. كانت لها الأثر الكبير في انتصارات أكتوبر ١٩٧٣ ومن خطورة تلك المعلومات وأهميتها أنه لم يعلن عنها حتى الآن لا من قبل أجهزة المخابرات ولا من قبل الهجان نفسه في مذكراته التي كتبها قبل وفاته.. في تلك المرة وثقت أجهزة المخابرات والقيادات العامة في مصر كل الثقة في المعلومات التي أرسلها الهجان وبدأت مصر ترتب وضعها وتبنى خططها الحربية بناء على تلك المعلومات.. وبالفعل جاءت حرب أكتوبر المجيدة وتحقق النصر.. وبذلك كان رأفت الهجان (رفعت الجمال) جندي مقاتل في حرب أكتوبر.. لكن جندي مجهول.. ومستتر.. تماماً مثلما كان هناك جنود مجهولون آخرين لا يراهم ولا يسمع عنهم أحد.

الهجان بعد ٦ أكتوبر:

بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ غادر الهجان إسرائيل عائداً إلي ألمانيا.. لكن هذه المرة كانت مغادرة نهائية.. ولم يدخل إسرائيل مرة أخرى.. وذلك بعد أن تيقن من داخله أنه أتم عمله على أكمل وجه.. وانتصرت مصر.. وكان في ضميره أثناء مغادرته تل أبيب أن يحقق حلمه القديم.. ويعود إلي مصر بشكل نهائي.. ويسترد مواطنته وجنسيته

المصرية.. كان يحلم بأن يعود (رفعت على سليمان الجمال) ذلك المواطن الدمياطي الأصل.. الذي يعشق وطنه بجموح.. ويكفيه ما عانه من كراهيته لقناع جاك بيتون الذي ظل يرتديه ويتحدث بلسانه اليهودي القميء طيلة حوالي خمسة عشر عاماً.. وكان ما أشد كراهيته للإثنين.. ولكن المخابرات المصرية أخبرته أن في ذلك خطر في حالة اكتشاف أمره على حياته وحياة أسرته.. سواءاً المصرية.. أو زوجته وولده الألمانيين.. إلي أن أتيحت لـه الفرصة في سنة ١٩٧٧حيث أتى كرجل أعمال ألماني يريد إنشاء شركة بترول يستطيع من خلالها التنقيب عن البترول في صحراء مصر.

وفاة الهجان:

بعد عودة الهجان إلي مصر قرر كتابة مذكراته.. وبالفعل شرع في كتابتها وبعد الانتهاء منها سلمها إلي محاميه وطلب منه أن يسلمها إلي زوجته بعد وفاته.. وذلك حتى تعرف شخصية زوجها الحقيقة ويعرف أولاده أن والدهم كان بطلاً.. عاش ومات في خدمة بلده ووطنه.. في تلك الفترة بدأت تظهر عليه أعراض المرض وبعد إجراء الفحوصات الطبية وجد أنه مصاب بمرض سرطان الرئة فسافر الهجان إلي ألمانيا للعلاج واشتد عليه المرض أكثر وأكثر.. و في يوم ٣٠ يناير من عام ١٩٨٢ في إحدى المدن القريبة من فرانكفورت بألمانيا توفي الهجان أخطر جاسوس صنعته مصر والمخابرات المصرية.. وتم دفن جثمانه في تلك المدينة الألمانية.

وصية الهجان كما كتبها قبل وفاته:

(وصيتي.. أضعها أمانة في أيديكم الكريمة السلام على من اتبع الهدى بسم الله الرحمن الرحيم إنا لله وإنا إليه راجعون لقد سبق وتركت معكم ما يشبه وصية.. وأرجو التكرم باعتبارها لاغية.. وها أنا ذا أقدم لسيادتكم وصيتي بعد تعديلها إلي ما هو آت: في

حالة عدم عودتي حياً أرزق إلي أرض الوطن الحبيب مصر أي أن تكتشف حقيقة أمري في إسرائيل.. وينتهي بي الأمر إلي المصير المحتوم الوحيد في هذه الحال.. وهو الإعدام.. فإنني أرجو صرف المبالغ الآتية:

١- لأخي من أبى سالم على الهجان.. القاطن.. برقم.. شارع الإمام على مبلغ.. جنيه.. أعتقد أنه يساوى - إن لم يكن يزيد - على المبالغ التي صرفها على منذ وفاة المرحوم والدي عام ١٩٣٥.. وبذلك أصبح غير مدين له بشيء.

٢- لأخي الحبيب على الهجان.. ومكتبه بشارع عماد الدين رقم..... مبلغ... كان يدعى أنى مدين له به.. وليترحم على إن أراد

٣- مبلغ... لشقيقتي العزيزة شريفة حرم الصاغ محمد رفيق والمقيمة بشارع الفيوم رقم.. بمصر الجديدة بصفة هدية رمزية متواضعة مني لها.. وأسألها الدعاء لي دائما بالرحمة.

٤- المبلغ المتبقي من مستحقاتي يقسم كالآتي: نصف المبلغ لطارق محمد رفيق نجل الصاغ محمد رفيق وشقيقتي شريفة.. وليعلم أنني كنت أكن له محبة كبيرة.. النصف الثاني يصرف لملاجئ الأيتام بذلك أكون قد أبرأت ذمتي أمام الله.. بعد أن بذلت كل ما في وسعى لخدمة الوطن العزيز.. والله أكبر والعزة لمصر الحبيبة إنا لله وإنا إليه راجعون.. وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.

تلك كانت وصية (رفعت على سليمان الجمال) الرجل الذي عرف إعلامياً.. وطبقت شهرته الأفاق بإسم (رأفت الهجان).. أو الذي صك بني صهيون علي أقفيتهم بإسم (جاك بيتون).. رحمه الله تعاليّ.. وغفرّ له غفراناً.. واسعاً.

***

obeikandl.com

جمعة الشوان

واسـمه الحقيقـي أحمـد محمـد عبـد الـرحمن الهـوان.. مـن مواليـد مدينـة السـويس.. يعتبـر مـن أهـم العمـلاء الأبطـال الـذين خاضـوا الصـراع المخـابراتي المصـري الإسـرائيلي.. خلـق موجـة غيـر مسبوقة مـن التفـاف الـرأي العـام حـول بطولتـه والإشـادة بهـا عنـدما تـم إبـراز بطولتـه ودوره مـن خـلال المسلسـل الشـهير دمـوع فـي عيـون وقحـة الـذي عرضـته جميـع شاشـات الـوطن العربـي.. بـالرغم أن المسلسـل لـم يقـدم الحقيقـة كاملـةً للجمهـور.. بـل أن كـل مـا قدمـه منهـا لـم يتجـاوز أكثـر مـن ٧٪ فقـط.. لأنـه عنـد بـدء تصـوير المسلسـل ١٩٨٠ لـم يكـن مضـى علـى إنهـاء ملـف الشـوان أكثـر مـن عـامين.. بينمـا تـنص القـوانين المصـرية علـى ضرورة مرور ٢٥ عاماً على الأقل للإفراج عن الملفات المخابراتية.

***

وعلـي مـدار ١١ عامـاً تمكـن هـذا البطـل المصـري مـن خـداع المخـابرات الإسـرائيلية.. دخـل وخـرج خلالهـا مـن وإلـى تـل أبيـب مـرات عديـدة.. وتعامـل فيهـا مباشـرة مـع كبـار المسـئولين فـي الموسـاد فـي ذلـك الوقـت وفـي مقـدمتهم (شـيمون بيريـز) الـذي أصـبح رئيسـاً لـوزراء إسـرائيل فيمـا بعـد.. وكـان هـو رئـيس المخـابرات الإسـرائيلي الـذي تسـلم منـه أجهـزة الإرسـال الـذى كـان يعـد وقتهـا هـو أحـدث صـيحة فـي عـالم الجاسوسـية.. كمـا كـان قبـل ذلـك هـو ضـابط المتابعـة الـذى يتـولى ملـف عمالتـه لصـالحهم.. كانـت هـذه الأجهـزة لا يتسـلمها إلا أكثـر الجواسـيس أهميـةً وقيمـة لـدى أجهـزة المخـابرات التـى تشـغلها.. وقـام الشـوان وكمـا هو معروف بتسليم الأجهزة بدوره للمخابرات المصرية..

كمـا تمكـن مـن خـلال عملـه كعميـل مـزدوج.. وقربـه الشـديد مـن قـادة الموسـاد

من الحصول لمصر على معلومات غاية فى الخطورة.. كان لها دور كبير في انتصار القوات المصرية في حرب أكتوبر ١٩٧٣.. فقد استطاع الشوان تكوين علاقات صداقة علي مستوى عال للغاية مع كبار الشخصيات في إسرائيل مثل (عيزرا وايزمان) و(ديفيد اليعازر).. بالإضافة بالطبع إلى شيمون بيريز.. وجميعهم من أشهر الأسماء في تاريخ إسرائيل.. وتقلدوا مناصب غاية في الخطورة هناك..

وتمكن أيضاً من تجنيد إحدى ضابطات الموساد تسمى (جوجو) كانت قد ارتبطت معه بقصة حب شديدة أثناء إقامته في اليونان تجنيداً عكسياً لتصبح هي الأخرى من أهم عميلات المخابرات المصرية[1].

كما قام بتسليم الأموال التي حصل عليها من الموساد طوال فترة عمله منذ عام ١٩٦٧ تاريخ تجنيد الموساد له.. وحتى اعتزاله وإنهاء ملفه عام ١٩٧٨.. للسلطات المصرية أولا بأول.

ولم تكن المبالغ التى حصل عليها من الموساد طوال هذه الفترة قليلة.. بل كانت مئات الآلاف من الدولارات.. نظير خدماته التي كان يقوم بها تحت إشراف المخابرات المصرية وعلمها.. فقد كانت أول دفعة مالية يحصل عليها من الموساد قيمتها ١٨٠ ألف دولار.. اشتري - حسب تعليمات الموساد له - بجزءٍ منها شقة لتكون مركزاً لعمليات التجسس التي كان مكلفا بالقيام بها.. وكذلك سيارة مستعملة ليستخدمها في تنقلاته.

***

١- بعد تجنيدها للعمل لصالح المخابرات المصرية تمكنت من تقديم معلومات غاية في الدقة استفاد منها الجيش المصري في حرب أكتوبر ويذكر أن " جوجو " التى يقترب عمرها الآن من الستين عاما أشهرت إسلامها فيما بعد وتنقبت واختارت اسم " فاطمة الزهراء " ليكون اسمًا لها .. وأدت العمرة وحجت مرتين .. وذلك بعد أن تمكن الشوان فيما بعد انتهاء حرب التحرير فى ١٩٧٣ وتنفيذاً.. لأوامر المخابرات المصرية من احضارها لتقيم في مصر حفاظاً على حياتها .. حيث لا زالت تقيم حتى الآن.. بعد أن تزوجت مصريا وأنجبت منه ولدين وبنت ..

وبدأت قصته مع الموساد عام ١٩٦٧.. بعد نكسة يونيو.. حينما قرر ترك السويس.. ثم مصر جميعها بعد أن تم تهجيره هو وأسرته ضمن مئات الأسر التى تم تهجيرها لمختلف محافظات مصر من مدن القناة الثلاثة.. وانتقل بأسرته المكونة من أمه.. وشقيقه الأصغر (مصطفى).. وابنة خالته التى فقدت بصرها أثناء انفجار إحدى القنابل بالقرب من منزلهم فى السويس وكانا مرتبطان معا بقصة حب منذ طفولتهما.. وفى القاهرة حيث استقرت الأسرة بأحد الأحياء الشعبية عقد قرانه على ابنة خالته.. ثم سافر متوجها إلى أثينا ليبحث عن عمل.

***

وهناك قابل شخصا يدعى الريس زكريا عرفه على نفسه بأنه رجل دمياطي يبحث هو الآخر عن عمل.. وعندما ضاقت به الدنيا هناك باع له ساعته كي يأكل بثمنها.. وبعد عام من إقامته باليونان بدأت قصته مع الموساد.. حيث تم وضعه تحت المراقبة على مدار شهور عديدة.. بعدها قرروا تجنيده.. ولما اطمئنوا إليه تماماً أعطوه ١٣٠ ألف دولار وأمروه بالعودة إلى مصر ليلعب دورا ما كانوا يعدونه له.. وهو اختراق خلايا المقأومة الشعبية في مدن القناة التى كان على علاقة طيبة وقديمة بالعديد من رجالها.. وبعد وصوله لمصر مباشرةً وضع المبلغ فى شنطة كبيرة.. وذهب إلى مقر رئاسة الجمهورية وأبلغهم بالأمر.. وأصر على أن يسلم الشنطة بنفسه للرئيس جمال عبد الناصر.. مساهمةً منه فى المجهود الحربي.. فوافق عبد الناصر على مقابلته وأثنى على وطنيته ووعده بمنحه وسام الجمهورية بنفسه عندما ينتهي من مهمته.. لكن توفى عبد الناصر قبل أن يتم هو مهمته في تل أبيب.

وأمر الرئيس عبد الناصر وقتها باصطحابه إلي أجهزة المخابرات ليشرح

لهم هناك تفاصيل اصطياده من قبل (الموساد) للعمل معهم.. وهناك قابل الريس زكريا الذى لم يكن إلا ضابط المخابرات المصري الذي قابله في اليونان.. وهو نفسه اللواء محمد عبد السلام المحجوب وزير التنمية المحلية.. ومحافظ الإسكندرية السابق..

وأصبح الضابط المسئول عن هذه العملية.

وفي مصر كان يتعامل مباشرة مع كبار المسئولين عن المخابرات في ذلك التوقيت مثل المشير أحمد إسماعيل والفريق كمال حسن علي.. وغيرهما.. والتقى بكل من الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس أنور السادات شخصياً.

***

اعتزال مبكر.. وعودة بأوامر رئاسية..

وبعد انتصار مصر.. وانتهاء الحرب.. قرر الشوان اعتزال الجاسوسية.. وكان السادات على علم تام ومعرفة بكل ما يقوم به الشوان من خدمات لمصر.. فأرسل إليه مع أحد ضباط المخابرات يدعوه ليتناول معه العشاء وحضر هذا اللقاء المرحوم المشير أحمد إسماعيل.. وأثناء تناولهم الطعام أخبره الرئيس بأن المخابرات المصرية تعده لأكبر دور له فى تاريخه مع الموساد.. ولتوجه من خلاله بتلك الضربة أكبر صفعة للمخابرات الإسرائيلية.. وأقنعه السادات شخصيًا بأن يعدل عن قراره بالإعتزال.. وقال له (إذا طلبت منك مصر أن تضع رأسك تحت الترماي فافعل).. وعندها قرر الشوان الإمتثال لأمر الرئيس.. والاستمرار في العمل.

وكانت المهمة المطلوبة منه هذه المرة هى الحصول من المخابرات الإسرائيلية على ذلك الجهاز الصغير جدا.. والخطير.. الذي يستطيع إرسال

obeikandi.com

برقية كاملة في خمسة ثوان فقط.. وهو ما كان يمثل وقتها إعجازا تكنولوجيا غير مسبوق.. كما أن هذا الجهاز لم تكن تملكه إلا إسرائيل والمخابرات المركزية الأمريكية التى صنعت الأجهزة.

***

وسافر الشوان إلى إسرائيل.. ودخلها بجواز سفر كان الموساد قد أصدره له فيما مضى باسم (يعقوب منصور).. وكانت مهنته المدونة فيه أنه يعمل سكرتيرا أول بالسفارة الإسرائيلية بروما.. وعندما وطأت قدماه مطار بن جوريون استقبله مندوب (الموساد) استقبال الأبطال.. ثم ذهب لزيارة شيمون بيريز وكان وقتها يشغل منصب رئيس (الموساد).. وفى نفس الوقت رئيسه المباشر.. وحصل خلال تلك المقابلة على جهاز الإرسال الحديث الذى يستطيع إرسال برقية في خمسة ثوان فقط وتم إخفاؤه في فرشة حذاء.. وعندما أمسك بها "بيريز" وجد أنها جديدة ولم تستعمل من قبل.. فنهَّر الضباط.. وقال (أيعقل أن تكون الفرشاة جديدة)؟.. فجلس أسفل قدميه ومسح للشوان حذائه بالفرشاة بنفسه إلي أن صارت مصبوغة بلون الحذاء..

***

obeikandl.com

كريستين كيلر..
أميرة الجاسوسية.. وجاسوسة القرن!!

هي أشهر من ارتدي ثوب الجاسوسية من النساء عبر كل المرحل التاريخية.. قصتها تعد النموذج الأمثل لكل التطبيقات المخابراتية في كيفية صناعة الجاسوس.. وتشغيله.. وتصعيده.. ثم التخلص منه.

وكل من يقرأ حياة أميرة الجاسوسة البولندية (كرستين جرنفيل) وهذا هو اسمها الحقيقي.. يصل لنتيجة واحدة.. وهي أنه تستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقه عليها رئيس الوزراء البريطاني الأشهر " ونستو ن تشرشل " وهو أميرة الجاسوسية.. فقد كانت جميلة وشجاعة في آن واحد.. واستطاعت أن تدوخ البوليس السري النازي الذي كان يُعد أحد أعتي المؤسسات الاستخبارية في العالم.

.. ومن خلال جمالها دخلت المناطق الأخطر ونفذت إلي قلوب شخصيات معروفة وبارزة كما استطاعت بشجاعتها أن تتحدي الموت أكثر من مرة في زمن الحرب.

ولم تكترث لشيء من أجل أن تنقذ رفيقاً من حبل المشنقة أو لتصل إلي الهدف.. وكثيراً ما نجحت في بلوغ ما أُسند إليها ليس باستغلال جمالها فحسب.. ولكن عن طريق ذكاءها.. ودهائها.. وسعة حيلتها.

وعلي الصعيد العاطفي هناك الكثير من الرجال الذين مروا في حياة كرستين جرنفيل وهاموا بها ومنهم (إيان فلمنج) الأديب البريطاني الشهير الذي استطاع أخيراً أن يخلدها كبطلة من خلال شخصية فيسر لند في كتابه (فتاة بوند الأولي).

obeikandl.com

لقد كانت مفعمة بالحيوية والشباب.. ولها عينان فاحمتا السواد تضجان بالإثارة الذي يسحر الناظر إليها من أول وهلة.. ولأن جمالها كان سيفاً ذا حدين فقد كان سبباً في نجاحها في المهمات التي أوكلت إليها وعلي الجانب الآخر كان سبباً في وضع نهاية لحياتها.

ولا بد من الإشارة إلي أن الكثيرين شعروا بأنوثتها الدافقة.. ومن بين الذين ابتلوا بتلك المهرة الجامحة كان إيان فلمنج الكاتب الذي أبدع أسطورة جيمس بوند. فقد ارتبط الاثنان وطوال سنة كاملة بعلاقة حب عنيفة حتي عندما وصلت الي محطتها النهائية لم يستطع إيان نسيانها علي الإطلاق.

قدرات وخبرات غير متوقعة:

تم إنزال كرستين ذات مرة بالبراشوت في بعض المناطق التي يحتلها النازيون وكانت دائماً تنجح في التخلص والهروب من الأسر والموت.. لقد كانت أعمالها البطولية أكثر من أي امرأة أخري عملت بنفس المهنة.. فكانت وكأنها درة في عقد الجاسوسية تتألق بكل المؤهلات وروعة الشخصية الخيالية.

وبالرغم من اسمها الذي يبدو إنجليزياً فإنها كانت بولندية - الجنسية - واتخذت لها اسم كرستين جرنفيل خلال اندلاع الحرب العالمية الثانية.. وكانت من بين أكثر النساء العميلات اللائي خدمن لفترة طويلة وقد أصبحت جاسوسة قبل أشهر من تأسيس إدارة العمليات الخاصة (SOE) في يوليو ١٩٤٠.

جاسوستي المفضلة:

لذا فإن الخبرة التي كانت عليها في الجاسوسية جعلتها تفرض نفسها لا سيما أن فكرة التجسس بإسقاط امرأة خلف خطوط العدو وفي المناطق التي يحتلها كانت خارج سياسة الإدارة.. لقد أدهشت ونستون تشرشل بتقاريرها التي

أرسلتها عام ١٩٤١ عن أن الدبابات الألمانية تحتشد علي الحدود الروسية حيث كانت بمثابة دلالة علي أن غزو الاتحاد السوفييت علي وشك البدء.. لذلك فقد كان مبتهجاً جداً بالمعلومات ووصفها عندما كانت في سن السادسة والعشرين بـ (جاسوستي المفضلة).

حياة كرستين جرنفيل:

ولدت في العاصمة البولندية وارسو من أب ينحدر من احدي العائلات البولندية الارستقراطية وكانت أمها - ستيفاني جولد فيدر ابنة احد الشخصيات اليهودية البارزة في قطاع البنوك.

زواج فاشل:

تربت كرستين في كنف عائلة ثرية وعاشت حياة الرفاهية بكل ما تحمله الكلمة من معني.. الي أن فقد والدها الكثير من الأموال بسبب إفراطه في الملذات مما جعلها تقرر الزواج بسن مبكرة غير أن ارتباطها من رجل أعمال وهي ما تزال في سن الثانية والعشرين لم يكن ناجحاً إذ سرعان ما انفصلت عنه وعادت في عام ١٩٣٨ وتزوجت من الكاتب البولندي جيرزي جيزيزك وكان الزوجان يعيشان في شرق أفريقيا عندما غزت ألمانيا بلادهما بولندا في سبتمبر ١٩٣٩ مما جعل كرستين تعود مباشرة الي أوروبا وعندما وصلت الي لندن عرضت خدماتها في القتال ضد الألمان.

تدريب شاق:

ومن جانبهم أبدي البريطانيون اهتماماً قليلاً لكنها في النهاية كسبت الجولة بفضل ما أسمته بالاتصالات.. وتلقت كرستين تدريباً شاقاً في مجال التجسس فضلاً عن تدربها علي القتال الأعزل علي يد كم فلبي الذي أصبح فيما بعد

obeikandl.com

جاسوس الحرب الباردة.

وسرعان ما أرسلت إلي هنجاريا ومن ثم تسللت إلي بولندا. وحاولت جاهدة إقناع والدتها بمغادرة البلاد لكن من دون فائدة.. غير أن رحلتها لم تكن بلا فائدة حيث استطاعت أن تساعد في تهريب بندقية مضادة للدبابات. وأثناء عودتها إلي هنجاريا تأثرت كثيراً بضابط الجيش البولندي اندرزج كورسكي الذي كان ضليعاً منهمكا بالعمل الاستخباري.. وعندما اعتقلا من قبل الجستابو في يناير ١٩٤١ حصلا علي إطلاق سراحهما من خلال التظاهر بإصابتهما بالسل.

الفـــرار:

واستطاعت كرستين وحبيبها أن يفرا من البلاد عبر البلقان إلي تركيا.. وقد صعق زوجها جيرزي جيزيزك عندما أخبرته أنها تحب أندرزج كورسكي ولم يحتمل ذلك الأمر الذي جعله يغادر إلي لندن ثم الهجرة إلي كندا وقد تطلقا بعد الحرب.

بصمة خاصة من التميز:

وفي عام ١٩٤٤ أسند لها منصب في القسم الفرنسي في إدارة العمليات الخاصة SOE وقد استخدمت لأول مرة اسم كرستين جرنفيل. وتركت بصماتها من خلال العمل هناك بحيث أنها نالت إعجاب فيرا أتكنس - مساعد مدير إدارة العمليات الخاصة - الذى وصفها بأنها امرأة شجاعة جدا.

وقد اختيرت كرستين لتأخذ مكان أحد العملاء الذين أعدمهم البوليس السري النازي.. وأنزلت بواسطة المظلة في جنوب شرق فرنسا في ٦ يوليو ١٩٤٤ وقد أصبحت جزءاً من شبكة شهيرة يديرها العميل البلجيكي فرانسز

كـامريتس فـي الثالـث عشـر مـن أغسـطس ١٩٤٤ فـي ديجـن وقبـل يـومين مـن الانـزال الـذي نفـذه الحلفـاء فـي الجنـوب الفرنسـي تـم إلقـاء القـبض علـي كـل مـن العميـل فرانسـز كـامريتس والعميـل البريطـاني اكسـان فيلـدنج وزميـل آخـر مـن قبـل البوليس السري الألماني.

obeikandl.com

جريئة لحد التهور:

وهنا عرفت كرستين أن الرجال الثلاثة سوف يتم إعدامهم لذلك قامت بترتيب الأمر والتقت بضابط من البوليس السري النازي وقدمت بكل جرأة نفسها كابنة أخ الجنرال مونتجمري.. ولم تكتف بذلك بل ذهبت إلي ما هو أبعد من ذلك في تماديها وهددته بأنها ستنتقم منه انتقاماً لا يوصف فيما لو حدث أي مكروه للأسري.. ومن جانبه صدق الضابط الألماني ادعاءاتها الكاذبة وبهذا استطاعت إنقاذ زملائها وهو الأمر الذي جعل كرستين تحصل علي ميدالية جورج ومن ثم ميدالية OBE. وبعد سنوات قالت بأنها لم تكن مدركة لأي خطر قد يحيط بها بسبب إقدامها علي تلك الحيلة.. ولكنها وبعد أن بدأت بالهرب مع رفاقها أخذت تتذكر بأنها كانت يمكن أن تكتشف ويذهب الجميع إلي حبل المشنقة وقد أخبرت أحد رفاقها (لقد فكرت مع نفسي.. ما الذي فعلته؟ كان يمكن أن نقتل ثلاثتنا).

لقد كان اسهامها في تحرير فرنسا له وقع كبير في نفوس الكثيرين وقد اعترف بجهودها بمنحها وسام فرنسا الأشهر كرويكس دي جوير. ولكن بعد الحرب - وبالرغم من الاعتراف بشجاعة هذه المرأة - بدا من الواضح أنها أهملت من قبل إدارة العمليات الخاصة SOE وسرحت من الخدمة بمبلغ نقدي قدره ١٠٠ جنيه استرليني فقط.

كتب عن حياتها:

كتب أكسان فيلدنج في كتابه (أختفي وأسعي) والذي كان يتناول سيرة كرستين بالتفصيل وصدر في عام ١٩٥٤: بعد الصعوبات الجسدية والضغوطات العقلية التي عانت منها كرستين طوال خدمة السنوات الست في إدارتنا.. كانت ربما الأكثر حاجة من أي عميل آخر عمل معنا لتأمين الحماية اللازمة لها طوال حياتها الباقية. ولكن العكس قد حصل فبعد أشهر سُرحت كرستين براتب شهري محدود وتركت في القاهرة لتناضل من

أجل نفسها.

وفي الوقت الذي كانت فخورة جداً فيما لو طلب منها تقديم أي مساعدة أخري قدمت كرستين طلباً للحصول علي جواز سفر بريطاني وقد حدث في ذلك الوقت الذي تنازل فيه التحالف الانجلو امريكان عن بلدها حيث كانت ضربة قوية عندما وافق كل من تشرتشل وروزفلت علي طلب ستالين في الحصول علي بولندا.

وبالرغم من ذلك فقد تأخرت أوراق الحصول علي الجواز البريطاني بطريقة فيها الكثير من البيروقراطية.

السفر والتجوال:

وفي هذه الأثناء.. وبفقدانها لكل الأمل بالحصول علي المظلة الأمنية.. انطلقت كرستين وبتعمد في حياة ملؤها السفر والتجوال في بلدان العالم علي غير هدي.. وكأن القلق الذي في داخلها تفجر من أجل البحث عن وسيلة لتعيش أوقات سلم بدلاً من تلك التي عاشتها إبان عملها كجاسوسة حيث كانت تتحدي الموت من دون أي اكتراث وخلال الفترة التي تلت الحرب التقت كرستين - عندما كانت في الثلاثينيات بـ (إيان فلمنج) الذي كان قد سرح حديثاً من استخبارات البحرية حيث بدأت بينهما علاقة غرامية.

والمفارقة أن الاثنين أخذا يلتقيان في فندق اسمه جرنفيل في دوفر. واستمرت علاقة فلمنج مع كرستين حوالي السنة إلا أنهما انفصلا بعد ذلك.

من يصدق؟

وتنحدر بها الأمور أكثر بحيث أنها تذهب للعمل كمضيفة بواخر في احدي الشركات التي لديها أسطول وعند عودتها إلي بريطانيا في مطلع الخمسينيات بدت كرستين وكأنها إنسانة ضائعة وكانت تسعي للعلاقات الغرامية والرفقة كلما استطاعت

إلي ذلك سبيلاً.

ومع ذلك فإن تأثيرها لم يغادر مخيلة إيان فلمنج بحيث أنه أدمن علي شرب الكحول وأصبح كلما يتذكر كرستين يذهب لاحتساء الفودكا من دون توقف.

النهاية جاءت مأساوية:

وبحلول صيف عام ١٩٥٢ كانت تربط كرستين علاقة صداقة بالمدعو جورج مولدوني الذي التقته عندما كانت تعمل كمضيفة في إحدي السفن.. وظلا يتواصلان ويلتقيان.. وكان جورج يعمل بواباً في نادي الإصلاح في لندن بول مول. وكانت دواخل جورج تضطرب بالشهوة الغرائزية لكرستين لكنها كانت دائماً تصده وتقول له بأنها تعتبره صديقاً.

ولكن في السابع عشر من يونيو عام ١٩٥٢ شاهد كرستين تتمشي في أحد شوارع لندن مع رجل آخر فانتابته ثورة من الغيرة أوقدت غضبه الكامن.. وبعد ذلك بفترة التقي بها أيضاً وكان الرفض هو جوابها وقد أخبرته أنها تنوي أن تغادر لندن للعيش في كونتنت لمدة سنتين علي أقل تقدير.

وما كان من جورج مولدوني الذي يعيش فورة غضب إلا أن يستل سكيناً ويطعن كرستين في قلبها.. وعلي الأكثر أنها توفت مباشرة أما جورج فبعد محاكمة طويلة صدر الحكم بإعدامه.. ثم تم شنقه.

حقاً إنها نهاية مأساوية وغير مقبولة لامرأة جميلة وشجاعة استطاعت أن تتحدي الموت أكثر من مرة في زمن الحرب لذا فإن قصتها علي الجانب الآخر فيها الكثير من الحزن فهي لم تعش لتري الشخص الذي أحبها ذات يوم - إيان فلمنج - كيف خلدها اليوم كبطلة في شخصية فيسبر ليند فتاة بوند الأولي.

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الخامس:

القرن الحادي والعشرين

صـــــراع مخابراتـــــي

فوق صفيحٍ ساخن

(٣٠٠٠) اغتيال واعتقال

نفذتها مراكز استخباراتية أمريكية حول العالم كضريبة لأحداث ١١ سبتمبر.

كشفت وسائل الإعلام في الولايات المتحدة أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أقامت شبكات سرية بالتعاون مع الحلفاء في أوروبا والشرق الأوسط وآسيا لمكافحة الإرهاب.

وأشارت إلى أن هذه الشبكات ومركزها العام في فرنسا.. تتوزع على ٢٤ بلداً في العالم.. حيث يتعاون العملاء الأمريكيون والمحليون في هذه الدول على اقتفاء آثار مشتبه فيهم وجماعات إرهابية.

وذكرت أن وكالة الاستخبارات الأمريكية توفر الأموال والتقنيات للعمل. وأشار التقرير نقلاً عن شهادة سرية أمام الكونجرس أن هذه الشبكات نجحت في تنفيذ أكثر من ٣ آلاف عملية اعتقال واغتيال منذ أحداث ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١.

وكشفت أن هذه الشبكات تعمل متجاوزة أجهزة الأمن والاستخبارات في دول المراكز وتتعاون مع عناصر محلية تعينها الحكومة الحليفة.

وجاء ذلك ليزيد من حرج الإدارة الأمريكية مع حلفائها بعد الكشف عن السجون السرية والطائرة التي تديرها الاستخبارات الأمريكية في نحو ٨ دول أوروبية غربية وشرقية وآسيوية وشرق أوسطية.

جاءت هذه التسريبات جاءت على خلفية خلاف بين بعض قادة وكالة الاستخبارات الأمريكية.. ومديرها الجديد بيتر جوس الموالي لبوش.. والذي يرغب في إدخال تغييرات جذرية في الوكالة.. وشككت المصادر ذاتها في الأرقام التي كشفت عنها تسريبات تفيد أن الولايات المتحدة اعتقلت منذ بدء حربها ضد الإرهاب ٨٣ ألف شخص.. غير معتقلي الـ (C. I. A) الثلاث آلاف.. ورجحت المصادر أن يكون الرقم

أكبر من ذلك بكثير.. خاصة أن الولايات المتحدة تدير معتقلات سرية في أكثر من ٢٤ دولـة حول العالم.. من بينها دول عربية.

وكانـت تقـارير نشـرت فـي الولايـات المتحـدة أكـدت أن الاسـتخبارات المركزيـة الأمريكية قتلت ١٠٨ معتقلين واختطفت ١٥٠ شخصاً نقلتهم إلى دول شرق أوسطية.

المخابرات الأمريكية في أفغانستان:

من جهة أخرى.. كشف جنرال أمريكي في أفغانستان أن الوضع في هذا البلد يـزداد سوءاً على عكس مـا تصـوره الإدارة الأمريكيـة.. وأشـار إلـى أن مسلحي "طالبـان" بـاتوا أكثر تنظيماً وخطراً.. الأمر الذي يهدد بإحباط قرار بسحب معظم القوات الأمريكية (١٨ ألفاً) من أفغانستان بحلول العام المقبل.. وإرسالهم إلى العراق. وذكر الجنـرال قائد كتيبـة نسور الصحراء أن العام الحالي كان أكثر دموية حيث شهد مقتـل ٨٧ جنـدياً أمريكيـاً أى ما يزيد بقليل عن نصف مجموع القتلى الأمريكيين منذ بداية غزو أفغانستان في ديسمبر ٢٠٠١.

وتوقعت مصـادر أمريكية أن يزيد الوضـع سـوءاً فـي أفغانسـتان حـال اسـتبدال قـوات حلف الأطلسي بالقوات الأمريكية.. لأن قوات "الناتو" لا تحبذ الاشتباكات المباشـرة فـي المناطق الوعرة كأفغانستان.

وتساءلت المصـادر عمـا إذا كـان الانسـحاب هـو "تجربـة" لانسـحاب اضـطراري مـن العراق

المخابرات الإسرائيلية.. ودورها في حادث " لوكيربي ".. وسياستها في تجنيد عملاءها في مصر.. والشرق الأوسط!!

أحد رؤسـاء الموسـاد الإسـرائيلي السـابقين ويـدعى " جـوردون تومـاس "ألـف كتابـا" بعنوان " جواسيس جدعون.. التاريخ السري للموساد" كشف فيه أسرار وحقائق خافيـة..

ومنها تأكيده عدم مسئولية ليبيا عن حادثة " لوكربي " واتهام إيران بهذه الحادثة.. فهل هذه هي الحقيقة.. خاصةً بعد ثبوت براءة ليبيا؟.. أم أنها كذبة أخرى من أكاذيبهم.. فلننظر ماذا قال.. رئيس الموساد السابق في كتابه.

يقول " جوردون توماس " أن طائرة البان ام.. التي تفجرت فوق لوكربي.. كانت تضم بين ركابها ضباطاً من وكالة الاستخبارات الأمريكية.. حيث وجدت احدى حقائبهم فارغة تماماً.. وتبين فيما بعد أن الموساد وبمساعدة المخابرات الإنجليزية قامت بسرقة محتويات هذه الحقيبة.. وكانت عبارة عن مستندات تؤكد تورط إسرائيل في تجارة المخدرات في الشرق الأوسط وأخرى تتعلق بصفقات أسلحة إسرائيلية سرية.

وتأتي هذه المعلومات لتضاف إلى أخرى شبيهة تراكم الدلائل على السبل التي تعتمدها إسرائيل في محاولاتها للاستغناء عن الدعم الأمريكي لاقتصادها.. وذلك تحسباً لمحاولات تقنين هذا الدعم بعد نهاية الحرب الباردة.. حيث ارتفعت أصوات أميركية تطالب بوضع استراتيجية ملائمة للمصالح الأمريكية لما بعد هذه الحرب.. ومنها تقليص الدعم الأمريكي الموجه أساساً لمواجهة الشيوعية والذي لم يعد مبرراً بعد سقوطها.

ولقد تبين حتى الآن عجز إسرائيل عن تحقيق استقلاليتها الاقتصادية بالأساليب المشروعة.. خصوصاً عندما نأخذ في الاعتبار أن متوسط دخل الفرد في إسرائيل يصل إلى حدود ١٦ الف دولار سنوياً.. وهو يعادل مثيله في بعض الدول الأوروبية الكبرى.. ومن أمثلة الكسب الإسرائيلي اللا مشروع المدعومة بالأدلة نذكر:

- التورط في تجارة المخدرات في المنطقة وفي العالم ولكن مع التركيز على اختراق الدول العربية المجاورة بهذه التجارة.. وهو اختراق يجمع بين الكسب المادي وبين التخريب المعنوي والانساني لهذه الدول.

- صفقات الأسلحة السرية مع جهات متعددة..

obeikandi.com

- بيع الأسرار التكنولوجية - العسكرية (أميركية في أغلبها وتحصل عليها اسرائيل عن طريق التجسس والعلماء اليهود الأمريكيين).. وبرزت من هذه الصفقات في العام ١٩٩٩ تلك التي أبرمتها اسرائيل مع الصين.. وظهرت شكوك جديدة في أبريل ٢٠٠٠ حول صفقة اسرائيلية لبيع طائرات الأواكس إلى الصين.

- حماية أثرياء اليهود المطلوبين من العدالة الدولية واستقطاب ثرواتهم.. وهؤلاء المجرمون يتحولون إلى مواطنين إسرائيليين فور وصولهم الى اسرائيل.. وذلك وفق قانون العودة اليهودي.

- العلاقات مع الجريمة العالمية المنظمة.. وهي علاقات متعددة الأصعدة.. وقد تكشفت من أساليبها الآتية..

أ- المشاركة اليهودية في الجريمة المنظمة.. حيث تحول بعضهم إلى الصفوف الأولى فيها.. ومنهم رجل المافيا الروسي بيريزينوفيسكي الذي تحكم بالكرملين طوال عهد يلتسين والذي لايزال نافذاً في عهد خلفه بوتين..

ب- مشاركة إسرائيلية عن طريق ضباط متقاعدين يقومون بأدوار تدريبية واستشارية لتجار المخدرات (خاصة في كولومبيا)..

ج- التسهيلات التي تقدمها اسرائيل بصورة مموهة لزعماء الجريمة المنظمة ولمصالحهم..

د- المشاركة الاسرائيلية النشطة في تجارة الأسلحة وتهريبها.. حيث نجد بصمات اسرائيلية في مناطق الفوضى في العالم كافة.

هـ - تهريب البضائع الاسرائيلية الى الدول العربية بكل الوسائل الاحتيالية المتاحة.. بما في ذلك تزوير شهادات المنشأ وإعادة التصدير عبر قبرص أو عبر الدول العربية المتاخمة لاسرائيل.

obeikandi.com

و- المشاركة في عمليات تبييض(غسيل) الأموال القذرة.. ومنها ما تم الكشف فيه عن دور الموساد في فضيحة غسيل الأموال الروسية في الولايات المتحدة (١٩٩٩) والتي تسببت بأزمة دبلوماسية أميركية - روسية.. حتى أن بعضهم ربط بينها وبين استقالة يلتسين في ٢٠٠٠/١/١..

ز- دفن النفايات النووية والكيميائية في أراض عربية محتلة أو متاخمة لحدود الدول العربية..

ح- وجود أصابع يهودية في الكوارث الاقتصادية العالمية كافة.. فقد كان اليهودي بيريزينوفيسكي مسؤولاً عن الإنهيار الاقتصادي الروسي واليهودي جورج شوروش كان مسؤولاً عن انهيار النمور الآسيوية... الخ..

ط- بيع معلومات الجاسوسية.. وما خفي منها أكثر مما هو معلن.. والأمر يحتاج إلى بضع سنوات كي تتضح هذه الأسرار.

ك- ابتزاز العالم تحت ستار الهولوكوست وصولاً لابتزاز الفاتيكان نفسه (تبدى في زيارة البابا الأخيرة لإسرائيل) وصولاً إلى مطالبة المصارف السويسرية بكميات هائلة من الذهب بحجة أنها مسروقات نازية من أموال اليهود.

ل- التدخل في الشئون الداخلية للعديد من الدول ومحاولة ابتزازها بصور مختلفة.. وأحدث الأمثلة على ذلك.. تلك الضجة التي أثارتها إسرائيل حول النمسا بعد انتخاب هايدر اليميني.. حيث لا تزال إسرائيل تحاول تحقيق المكاسب مقابل تخفيف الضغوطات على النمسا..

هذه هي النماذج التي تحاول إسرائيل عبرها تحقيق كفايتها الاقتصادية ومع ذلك فهي تحافظ على وضعية دولية مثالية اذ تتمتع

obeikandl.com

بـ:

أ- أعلى نسبة من المساعدات الخارجية الأمريكية..

ب- اعتبارها دولة نظيفة من الإرهاب ومن دعمه بالرغم من تحديها المتكرر للقرارات الدولية..

ج- اعتبارها واحة ديمقراطية في المنطقة.. بما في ذلك من تجاهل كونها مجتمعاً عسكرياً يحكمه جنرالات.

د- دولة تحترم مبادئ حقوق الانسان (بالرغم من التقارير المخالفة).

هـ- تحتكر تمثيل المصالح الأمريكية والغربية في المنطقة حتى بعد زوال الخطر الشيوعي.

لهذه الأسباب مجتمعة يتهيب الإعلاميون والمفكرون الغربيون التعامل الواقعي مع حقائق الشرق الأوسط والتجاوزات الاسرائيلية.. حتى لا يلقوا النبذ والعقاب اللذين لاقاهما زملاء لهم تجرءوا على ذلك.. وعوملوا وفق المبادئ الرومانية (الصهيونية) الجاهزة لتجاهل الليبرالية في مثل هذه الحالات.

أما عن مناسبة استحضار هذه المعطيات فهي متشعبة ومنها مأزق المسار اللبناني - السوري الذي تحاول اسرائيل اختراقه على طريقة (المافيا).. حيث تقوم بتهديد وابتزاز الأطراف كافة وتصر على وجود طرف يقدم لها مكاسب مالية (الولايات المتحدة في هذه الحالة).. لكن مناسبة مميزة من جملة مناسبات دعتنا لاستحضار هذه الحقائق وهي تتعلق بالمستقبل.. والمناسبة هي دراسة قدمتها باحثة من جامعة بن جوريون الاسرائيلية تشير الى نموطبقة من مليونيرات المخدرات الاسرائيليين.. والى وجود علاقات وثيقة بينهم وبين بعض كبار ضباط الشرطة الاسرائيليين الذين يحصلون.. نتيجة هذه العلاقة.. على مبالغ طائلة تحول إلى حساباتهم المصرفية في

الولايات المتحدة.. كما تشير هذه الدراسة الى أن هؤلاء التجار بدأوا يلجأون إلى حلول عملية تخفض تكلفة بضاعتهم.. وخصوصاً البانجو (مخدر رخيص ورائج).. حيث تفتق ذهنهم عن تصدير شتول هذا المخدر إلى الدول العربية.. التي تقيم علاقات مع إسرائيل لزراعتها هناك.. وفي ذلك توفير مهم في التكاليف واعتماد عصري لمبدأ الشركة العملاقة.. حيث يطاول التوفير عناصر عديدة.. منها رخص الأراضي واليد العاملة وتوفير تكاليف ومخاطر التهريب.. ثم.. وهذا هو الأهم.. هنالك مكسب السبق الذي يحققه التجار الإسرائيليون في ما يتعلق بمستقبل تجارة المخدرات في المنطقة.. وهكذا فإنهم يفكرون دائماً في المستقبل ويحسبون الحسابات لمختلف الاحتمالات..

ولقد وصلت القضية الى الكنيست الإسرائيلي حيث أثارها عضو ينتمي الى حزب العمل الحاكم.. مؤكداً أنه يملك الوثائق التي تدين التجار وضباط الشرطة معاً.. إلا أننا نتساءل عما إذا كان يمكن للجهتين معاً أن يعملا بعيداً عن أعين أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية والأمريكية معاً؟ وعن مدى تورط هذه الأجهزة مع هؤلاء؟ وعن إمكانية التدخل الفاعل لمنع كل هذا؟ وعن هذا السؤال الأخير أجابنا مؤلف "جواسيس جدعون " المدعو " جوردن توماس ".. ولكن من يجيبنا عن سؤال منع هذه الزراعات في لبنان بهدف اتمام حصاره الاقتصادي الضاغط وليس لأسباب أخلاقية أو انسانية؟ وكيف تصنع هذه الأخلاقيات والانسانيات وتطبق على الجميع لتستثني منها إسرائيل؟ وهل يعني ذلك أن من شروط السلام احتكار إسرائيل لتجارة المخدرات حتى تكفل لنفسها دخلاً يعوضها من خفض المساعدات الأمريكية لها ويؤمن لها مستقبلها؟ أم أنها سياسة التطبيع عن طريق البانجو (وغيره من مواد الإدمان) بأسعار في متناول الأيدي الفقيرة؟.. لقد يئست إسرائيل من كل أساليب التطبيع (الهادفة لتحويل الأغيار من العرب إلى مجرد أسماك ملونة في حوض يتفرج عليه الإسرائيليون ويتحكمون بمياهه ونظافته وغذائه) وها هي تلجأ إلى أسلوب التطبيع بالبانجو.. فهل يتحرك مكتب المخدرات في الأمم المتحدة: وهل يمكن لأحد أن يخبرنا بالحصة الإسرائيلية في سوق المخدرات العالمي المسموح بها أميركياً؟ وكلها أسئلة فرعية لأن السؤال الرئيسي يبقى: من يحمينا من الإرهاب الإسرائيلي في صورته هذه كما في صوره الأخرى.

***

OpenArab.com

خاتمة

والآن السؤال الذي نختم به قراءتنا تلك لعالم صناعة الجواسيس.. من يستطيع إيقاف قطار الجاسوسية والتخابر بين جميع الدول.. الإجابة.. لا أحد.. فهو سيستمر دائماً في طريقه.. يسير على قضيبين متوازيين أحدهما هو قضيب الخيانة.. والآخر هو قضيب البطولة.. ويتوقف القطار من آنٍ لآخر.. ليهبط منه فى كل محطةٍ من محطاته المزيد من الجواسيس.. يحملون في حقائبهم زاد الطريق الشاق والصعب من الكراهية التي يقابلون بها في كل مكان.. ويحملون في جيوب سرية فوق قلوبهم جوازات سفر مختومة إما بختم " الخيانة " لمن يبيعون أوطانهم من أجل حفنة من الدولارات.. أو بختم " البطولة " لمن يقدم نفسه طواعية فداءاً لوطنه.. و يسير كل من الاثنين في طريقه.. وأمامه.. أوخلفه.. شبح الموت يطارده.. إما بحبل المشنقة الذي ينتظره إن تم القبض عليه.. أو بطلقة رصاص قد تأتيه في أي لحظة.. من أية جهة.

***

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرس

المقدمـة!! ٥
الجواسيس وقود الحرب..!!: ٦
تمهيد: ٩
ماذا تعني الجاسوسية..؟ ٩
جاسوسية القرن العشرين: ٩
الإنترنت.. والفضائيات: ١٢
حتمية العنصر البشري: ١٣
الفصل الأول.. .... ١٤
أنواع الجواسيس.. وطُرق اختيارهم!! ١٤
عملاء المهام الخاصة: ١٦
الخطوات الأساسية لصناعة الجاسوس: ١٦
انتقاء الجاسوس.. وتقييمه؟ ١٧
الكشافين: ١٧
إعداد العنصر المخابراتي (الكشاف): ١٨
دراسات مسبقة: ١٨
المؤسسات العسكرية: ٢٠
تقييم الجاسوس: ٢٠
تحت المراقبة: ٢١
وسائل الإخضاع: ٢٢
بعد الموافقة: ٢٢
الحماية: ٢٣
المهمة الأخيرة: ٢٤
الفصل الثاني: تجربة الجاسوس.. وتدريبه؟ ٢٥
مهام تجربية ٢٦
الكشف عن الكذب: ٢٦
مرحلة التدريب ٢٧
الفصل الثالث: بداية.. ونهاية كل جاسوس!! ٢٩
وسائل الإتصال: ٣٠
الإتصال المباشر: ٣٠
الإتصال غير المباشر: ٣٠

obeikandi.com

وسائل التأمين: ٣١
الإختراق: ٣٤
التمويل الخارجي: ٣٥
العلاقة بين العميل ومتابعيه: ٣٦
تغيير ضابط المتابعة: ٣٧
إنهاء التعامل مع الجاسوس!! ٣٨
التخلص من العميل: ٣٨
الفصل الرابع: نماذج تطبيقية من حياة أشهر الجواسيس!! ٣٩
(كالوجين).. وسياسة تجنيد طلاب البعثات الدراسية!! ٤٠
اختراق المجتمع الأمريكي: ٤١
المهمة الأخيرة: ٤١
ولفجانج لوتز: ٤٣
حملة السويس: ٤٤
اعتراف على الهواء.. .... ٤٧
محمد صابر.. جاسوس الطاقة الذرية.. وسياسة القرصنة الإلكترونية!! ٤٨
مجدي توفيق.. وسذاجة الباحثين عن الوهم في أحضان أجهزة المخابرات!! ٥٠
عزام عزام.. وسياسة اختراق وتدمير اقتصاد الدول عن طريق التطبيع!! ٥١
سمحان موسى.. وسياسة إغراق المجتمعات في دوامة المخدرات ٥٣
شريف الفيلالي.. وسياسة تجنيد طلاب البعثات الخارجية ٥٤
روبرت هانسن.. أكبر وصمة عار في تاريخ المخابرات المركزية الأمريكية.. وسياسة الإختراق من الداخل!! ٥٥
نشأة روبرت: ٥٦
محاولة أولي فاشلة: ٥٧
وظيفة جديدة: ٥٧
الخوف من الفقر: ٥٨
يقظة رجال المكتب الفيدرالي: ٥٩
بداية الخيط: ٦٠
كيم فيلبي.. الأسطورة.. وسياسة التجنيد من أجل العقيدة!! ٦١
كاميليا.. سياسة التجنيد عن طريق الجنس.. وتصفية العملاء عند اللزوم!! ٦٤
الهجان.. والشوان.. وإنهاء التعامل في الوقت المناسب!! ٦٥
بعد النكسة: ٦٥
الهجان في حرب أكتوبر: ٦٦
الهجان بعد ٦ أكتوبر: ٦٦

وفاة الهجان: ٦٧
وصية الهجان كما كتبها قبل وفاته: ٦٧
جمعة الشوان ٦٩
اعتزال مبكر.. وعودة بأوامر رئاسية.. .... ٧٢
كريستين كيلر.. أميرة الجاسوسية.. وجاسوسة القرن!! ٧٤
قدرات وخبرات غير متوقعة: ٧٥
جاسوستي المفضلة: ٧٥
حياة كرستين جرنفيل: ٧٦
زواج فاشل: ٧٦
تدريب شاق: ٧٦
الفـــرار: ٧٧
بصمة خاصة من التميز: ٧٧
جريئة لحد التهور: ٧٩
كتب عن حياتها: ٧٩
السفر والتجوال: ٨٠
من يصدق؟ ٨٠
النهاية جاءت مأساوية: ٨١
الفصل الخامس: القرن الحادي والعشرين صـــراع مخابراتـــي فوق صفيحٍ ساخن ٨٣
(٣٠٠٠) اغتيال واعتقال ٨٤
المخابرات الأمريكية في أفغانستان: ٨٥
المخابرات الإسرائيلية.. ودورها في حادث " لوكيربي ".. وسياستها في تجنيد عملاءها في مصر.. والشرق الأوسط!! ٨٥
خاتمـة ٩١
الفهـرس ٩٣

***

كتب أخرى للمؤلف

١- إلى أين يا عرب؟؟!
٢- هكذا تحدث العقاد " قراءة فى فكر العقاد الديني "
٣- مواعظ الشيطان.
٤- من قتل أشرف مروان.

***

تحت الطبع

١- آلام الأنبياء!! (السمات النفسية والاجتماعية للأنبياء فى ضوء التحليل النفسي)
٢- علم التفاوض!!
٣- أيام.. وليالي صدام!!
٤- أسرار المنصة..!! (التاريخ السري للسادات.. ومقتل أمين عثمان)
٥- أوراق شمس بدران!!
٦- حب.. وموت.. فى بيروت!! (وقائع عمالة وإغتيال رئيس لبنان بشير الجميل)
٧- حكم البيادة.. والسيف (مأساة مصر تحت أقدام الحكم العسكري)
٨- لندن.. عاصمة الضباب والموت الغامض!!
٩- وجه.. وجسدا!! (رواية)
١٠- إيثار اللحظة.. وإيثارها!! (مجموعة قصصية)
١١- أشتاتاً أشتوت!! (مسرحية)
١٢- مقهى ريش.. ذاكرة أمة!!
١٣- نجيب سرور (مأساة شاعر قتلته الخيانة)!!
١٤- جاسوسة على عرش مصر!! (حلم كاميليا الذى أسقطته الوكالة اليهودية فى سماء الدلنجات)
١٥- فتاوى قاتلة (أشهر الإغتيالات السياسية التى صدرت عن فتاوى دينية)

***

obeikandi.com